مقدمات

في

الفرق

المختصر
في
الأديان والفرق

إعداد

د. عيسى بن عبد الله السعدي

أستاذ العقيدة بجامعة الطائف

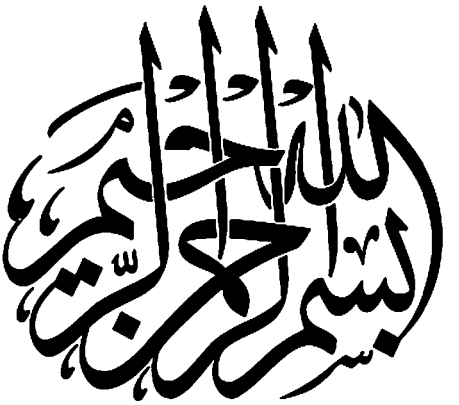
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد درَّست مادة الأديان والفرق في كلية الشريعة بجامعة الطائف لعدة سنوات، وفي أثناء هذه السنوات أعددت ملخصاً لهذه المادة يناسب مستوى الطلاب في هذه المرحلة، وبطبيعة الحال فإن مراجع هذه المادة كثيرة جدّاً إلا أن أهمها اثنان:

١ ـ دراسة عن الفرق الدينية في تاريخ المسلمين، للدكتور أحمد محمد جلي، وكان أهم مرجع في الخوارج والشيعة.

٢ ـ الأسفار المقدسة في الأديان السماوية، للدكتور علي عبد الواحد وافي، وقد كان المرجع الرئيس في الأديان.

وقد أضفت إليها إضافات متعددة، وقربتها حتى تناسب طلاب الشريعة، وتعطيهم فكرة ميسرة عن أصول الفرق الإسلامية وعن الأديان الكبرى في العالم.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل،،،

كتبه
د. عيسى بن عبد الله السعدي
أستاذ العقيدة بجامعة الطائف

الفرق الإسلامية

بعث الله نبيه محمداً ﷺ بدين الإسلام، وهو عبارة عن عقيدة وشريعة ندرسها بالتفصيل في مادة العقيدة والفقه، وقد حثّ النبي ﷺ على لزوم الدين الذي جاء به دون تبديل أو تغيير، وحذرنا من سلوك طريق الأمم السابقة بالافتراق والتغيير والتبديل، فقال ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**».

وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ فافترق المسلمون، وكانت أول الفرق ظهوراً: الخوارج، ثم الشيعة، ثم تتابع ظهور الفرق فظهرت المرجئة والجهمية والقدرية والصوفية، وهذه الفرق الست هي الأصول التي تشعبت عنها الفرق حتى بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة، فمثلاً: الخوارج تفرقوا إلى: محكمة، وأزارقة، ونجدات، وصفرية، وإباضية... إلخ. والقدرية افترقوا إلى أكثر من عشرين فرقة، وهكذا الشيعة افترقوا إلى: زيدية، وإمامية، وإسماعيلية... إلخ. وسنتناول بالدراسة هذه الفرق الست بالتفصيل المناسب للوقت المتاح بعد مقدمة في علم الفرق.

* * *

مقدمة في علم الفرق

هذا العلم علم مستقل يعنى بدراسة معتقدات الفرق، وفي الغالب أن مصادره تقتصر على جانب العرض، وقد تتوسع لتشمل جانب النقد، وقد كثر الاهتمام بهذا العلم في العصر الحديث حتى إنك لتكاد أن تجد لكل فرقة كتاباً مستقلاً.

س ما هي المصادر الأساسية لعلم الفرق؟

١ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري، وهو أهم المصادر وأدقها.

٢ ـ الفرْق بين الفرَق للبغدادي، وهو كتاب جيد إلا أنه فيه تعصب للمذهب الأشعري.

٣ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي، وهو كتاب قيم لا يقتصر على جانب العرض بل يتعداه إلى جانب النقد وفيه فوائد عظيمة، وهو أيضاً لا يختص بالفرق بل يتكلم عن الأديان أيضاً.

٤ ـ الملل والنحل للشهرستاني، وهو كتاب تحدث فيه عن الفرق الإسلامية وكيف تشعبت، وتحدث فيه عن الأديان أيضاً؛ ولذلك سماه بالملل والنحل، واتهم صاحبه بممالأة الإسماعيلية.

٥ ـ الاعتصام للشاطبي، وهو أهم وأوسع كتاب تحدث عن حديث الافتراق، حتى إن كلامه عنه زاد عن التسعين صفحة، وكلامه عن الحديث كلام متين لا تجده في كتاب آخر.

هذه هي المصادر الأساسية، وهنالك مصادر أخرى لا تكاد تحصى إلا أنها ليست في أهمية هذه المصادر ولا في مكانتها، وغالب من كتب في الفرق فهو عيال على هذه الكتب.

س ما أسباب ظهور الفرق الإسلامية؟

ج كان الناس على الدين الذي جاء به النبي ﷺ حتى ظهرت الفرق، فبقي على هذا الدين أهل السُّنَّة والجماعة، وحاد عنه ست فرق، وهي: الخوارج، والشيعة، والمرجئة، والجهمية، والقدرية، والصوفية. وهذه هي الأصول الكبرى للفرق كما رأينا، والسؤال الآن هو: ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الفرق؟

والجواب: هناك أسباب كثيرة جدّاً أهمها ما يلي:

١ ـ **الفتنة الكبرى**: وهي أكبر الأسباب وأخطرها، وهي مقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، قال ﷺ: «**ثلاث من نجا منهن فقد نجا: موتي، وقتل خليفة مصطبر على الحق والدجال**». وقد قتل هذا الخليفة الراشد ﷺ سنة ٣٥هـ. وترتب على هذا الحدث موقعة الجمل ثم صفين ثم النهروان، وبسبب هذا الحدث وما نشأ عنه ظهرت الفرق فظهرت الخوارج، ثم الشيعة، ثم المرجئة، ثم القدرية وهكذا، واستعر الخلاف بين هذه الفرق إلى اليوم.

٢ ـ **الغلو**: فقد أدى غلو الخوارج إلى تكفير علي وعثمان والصحابة الذين اشتركوا في الفتنة، وأدى غلو الشيعة في أهل البيت إلى ظهور العقائد الشيعية المشهورة، والتي وصلت أحياناً إلى القول بعصمة أو تأليه الأئمة.

٣ ـ **التأثر بأصحاب الديانات السابقة**: فابن سبأ الذي أسس المذهب الشيعي يهودي، ومعبد الجهني الذي أسس المذهب القدري أخذ هذه الفكرة عن سنسويه النصراني، والجعد بن درهم الذي أسس

مذهب الجهمية أخذ التعطيل عن اليهود، وابن سينا الذي حرر الفلسفة الإسلامية والذي يسمى المعلم الثاني أخذ أفكاره عن أرسطو، ولا زال هذا العامل يؤثر في المسلمين بقوة: فالعلمانية مثلاً والوجودية والاشتراكية كلها من تأثير هذا العامل، وهذا مصداق لقول الرسول ﷺ: **«لتتبعن سنن من كان قبلكم...»**.

٤ ـ **ترجمة كتب الفلسفة اليونانية**، وقد كان ذلك في عهد المأمون وقد جرّت على المسلمين بلاءً كبيراً، وظهر تأثيرها واضحاً فيما عرف بالفلسفة الإسلامية، وقد كانت نواة الفكرة في عهد الخليفة عمر إلا أنه رفضها بشدة كما ذكر ذلك ابن خلدون.

س ما هي علامات الفرق الهالكة؟ وما هي علامات الفرق الناجية؟

ج رأينا أن المسلمين تفرقوا حتى بلغوا ثلاثاً وسبعين فرقة، الناجية منها واحدة والباقية هالكة، وهذه الفرق الهالكة تجمعها علامات مشتركة منها:

١ ـ **مفارقة السلف وذمهم**، فمن علاماتهم الخروج عن طريقة السلف وذمهم كما كان يقول عمرو بن عبيد (معتزلي): «كلام الحسن وابن سيرين في خرقة حيض»؛ أي: كلامهم كله يدور حول أحكام الحيض. وقال آخر: «علم الشافعي لا يخرج عن سراويل المرأة». وقد يصل هذا الذم إلى ذم الصحابة كما حصل من الخوارج، وربما وصل إلى قتل المسلمين كما جاء في الحديث الصحيح: **«يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان»**.

٢ ـ **اتباع المتشابه وترك المحكم**، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧] وبهذا يعتمدون على نص أو نصين ويؤولون باقي النصوص، حتى إن الجهمية أوّلوا نصوص الصفات وهي معظم القرآن وكذلك الأحاديث، ولهذا يعتبر التأويل من معالم عقيدة الفرق الهالكة.

٣ ـ اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧] والزيغ: هو الميل عن الحق اتباعاً للهوى. وقد تقوى هذه العلامة في بعض الفرق حتى تتجارى بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه، وعلى هذا يحمل حديث: «إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة».

أما علامة الفرق الناجية فتتلخص فيما يلي: وقبل أن نبينها لا بد أن نبين من هي الفرقة الناجية.

اختلف أهل العلم على قولين:

١ ـ أن الفرقة الناجية هي أهل الحديث والأشعرية والماتريدية، وهذه طريقة السفاريني في لوامع الأنوار، وهي طريق باطلة لا شك في ذلك، كما نبه على ذلك من علّق على هذا الكتاب من العلماء، وذكروا أنه إنما ذكر ذلك مداراة للأشاعرة.

٢ ـ أن الفرقة الناجية هم أهل الحديث، يقول الإمام أحمد: «إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟»، وهذا القول الصحيح قطعاً. وينبغي أن نعلم أن كل فرقة تدعي أنها الفرقة الناجية، فالأشاعرة يزعمون أنهم الفرقة الناجية وكذا المعتزلة والماتريدية، ويسمون أهل الحديث بالحشوية والمجسمة، ولهذا حار بعض الكتاب في تحديد الفرقة الناجية، فقال: «إنه لا سبيل إلى تعيينها؛ لأن كل فرقة تدعي أنها ناجية وغيرها هالكة»، وهذا من ضلالته وإلا فالحق أبلج، والفرقة الناجية هم أهل الحديث كالثوري والأوزاعي ومالك والشافعي والإمام أحمد، ومن سار على طريقتهم في تعظيم الأثر والأخذ به في العقائد والأحكام وتقديمه على الرأي. وأهل الحديث هم كل من يعمل بكلام الله ورسوله ﷺ في العقائد والأحكام، ويقدمه على كل شيء فيقدمه على الرأي والقياس والعقل والذوق.

س ما هي علامات الفرقة الناجية؟

الفرقة الناجية ليست دعوى أو انتساب، وإنما هي تحقق واتصاف بأمور كثيرة من أهمها الأمور التالية، وهي علامات أهل السُّنَّة:

١ ـ **لزوم طريقة النبي ﷺ وأصحابه**، كما جاء في الحديث: «**كلها في النار إلا واحدة**» قيل: من هي يا رسول الله؟ فقال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**». فكلمة: «ما أنا» هي السُّنَّة، «وأصحابي» هم الجماعة، فمن سار على طريقة النبي ﷺ وأصحابه في العقائد والأعمال فهو من الفرقة الناجية، ومن أهم ما يدلك على طريقة النبي ﷺ وأصحابه كتب الحديث مثل: البخاري، ومسلم، ومسند أحمد، وجميع كتب الحديث المعتمدة.

٢ ـ **سلامة المصدر ووحدته** ولهذا تجد عقائدهم واحدة مهما اختلفت بلدانهم.

٣ ـ **تعظيم النقل (الكتاب والسُّنَّة) واعتباره الأصل** فما وافقه قبل وما خالفه رد.

٤ ـ **قبول كل ما صح عن النبي ﷺ سواء كان متواتراً أو آحاداً** خلافاً لمن يرد خبر الآحاد ولو كان في الصحيح إذا خالف العقل أو القياس أو غير ذلك.

٥ ـ **الوسطية بين الفرق** فكما أن المسلمين وسط بين الأمم فأهل السُّنَّة وسط بين الفرق، ففي الصفات هم وسط بين المعطلة والممثلة، وفي القدر هم وسط بين الجبرية والقدرية، وفي الأسماء والأحكام وسط بين الوعيدية والمرجئة، وفي الصحابة وسط بين الغالية والناصبة مثل الذين غلوا في علي رضي الله عنه والذين ناصبوا علياً رضي الله عنه العداوة.

٦ ـ **أنهم لا ينتسبون إلى مقالة معينة ولا إلى شخص معين فهم** أهل السُّنَّة والجماعة؛ أي: طريقة النبي ﷺ وأصحابه خلافاً لأهل البدع

فإنهم: إما أن ينتسبوا إلى المقالة كالقدرية والمرجئة، أو إلى القائل كالهاشمية والنجارية، أو إلى الفعل، مثل: الخوارج والروافض.

٧ ـ **أنهم يعرفون الحق ويرحمون الخلق** فهم على علم ورحمة خلافاً لأهل البدع فهم على جهل وقسوة، ولهذا يتجرأ كثير منهم على النيل من أهل السُّنَّة، وربما انجر الأمر إلى قتلهم كما يؤثر عن الخوارج، ويذكر كذلك عن العبيديين.

٨ ـ **موافقة عقيدتهم للفطرة في الدلائل والمسائل** فعقيدتهم ميسرة سهلة خلافاً لتلك التعقيدات عند الفلاسفة والمتكلمين ومن تأثر بهم كالإسماعيلية.

٩ ـ **الحرص على اتباع السنن والآثار والحذر من البدع** والتحذير منها اعتقاداً وعملاً.

١٠ ـ **قلة الاختلاف** فهم أقل الطوائف اختلافاً خلافاً لأهل البدع فقد تفرقوا إلى فرق كثيرة، حتى إن المعتزلة زادوا عن عشرين فرقة، وهكذا الخوارج تفرقوا إلى فرق كل فرقة تكفر الأخرى، وكلما كانت الفرقة أبعد كلما كان تفرقها أشد، ولهذا كان أشد الناس اختلافاً الفلاسفة لأنهم أبعدهم عن السُّنَّة.

س ما هي أصول الفرق الإسلامية؟

١ ـ الخوارج.

٢ ـ الشيعة.

٣ ـ المرجئة.

٤ ـ القدرية.

٥ ـ الجهمية.

٦ ـ الصوفية.

وسنبدأ بالتفصيل في دراسة هذه الفرق في حدود الوقت المتاح لدراسة هذه المادة.

* * *

الصوفية

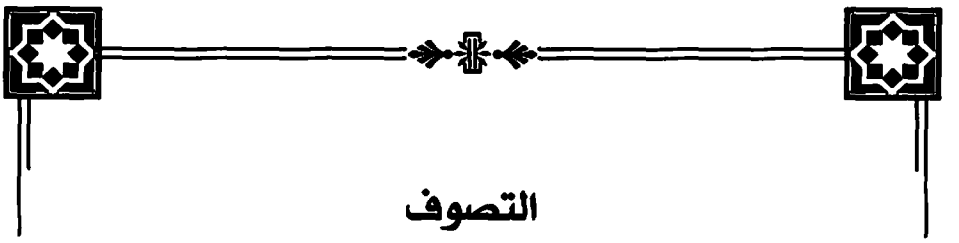

التصوف

س ما معنى التصوف؟

ج التصوف نسبة إلى الصوف، إذ كان شعار رهبان أهل الكتاب الذين تأثر بهم أوائل الصوفية، وهو ما رجحه ابن تيمية وابن خلدون وطائفة كبيرة، وقيل: إنها مشتقة من كلمة (صوفيا)، وهي كلمة هندية أو يونانية تعني: الحكمة، وهو رأي أبو الريحان البيروني، ورأيه أرجح لتشابه الأفكار عند الفريقين: كوحدة الوجود، والحلول، والإشراق.

وأول من عرف بالصوفي أبو هاشم الكوفي المتوفى سنة ١٥٠هـ، وقيل: إنه عبدك المتوفى سنة ٢١٠هـ، وقيل: إنه جابر بن حيان المتوفى سنة ٢٠٨هـ. وهناك اهتمام من الغربيين ومراكز الاستشراق بالتصوف إعجاباً بروحانيته عند بعضهم، وخبثاً من بعضهم لما يرى فيه من روح الاستسلام واتجاه سلبي نحو الحياة.

والتصوف قسمان:

١ ـ تصوف عملي.

٢ ـ تصوف فلسفي.

• **التصوف العملي** يقولون: إن الهدف منه تربية الروح والسمو بها حتى تصل إلى معرفة الله بالكشف والمشاهدة. وقد بدأ التصوف العملي على يد رجل اسمه معضد العجلي، فقد اتخذ داراً للعبادة في بعض الجبال، وأخذ يروض أصحابه على ترك النوم وإدامة الصلاة، وكانوا يخرجون إلى الجبال للانقطاع للعبادة، وقد أنكر عليهم علماء السلف

هذا الغلو، بعد ذلك ظهرت طائفة من العباد آثروا العزلة والتشدد في العبادة، وظهر فيهم الخوف الشديد من الله، وكان منهم من يغمى عليه أو يصعق عند سماع القرآن.

ثم تطور مفهوم الزهد في البصرة خاصة على أيدي كبار الزهاد، مثل: إبراهيم بن أدهم، ومالك بن دينار، وبشر الحافي. وكان من الزهاد من غلا فعذب نفسه بترك الطعام، وتحريم تناول اللحوم، والسياحة في البراري، وترك الزواج.

ثم ظهرت مفاهيم خاطئة حول علاقة المرء بربه، وظهر ما يعرف بالحب الإلٰهي على يد رابعة العدوية؛ أي: أنها تحب الله لذاته لا رغبة ولا رهبة، ثم ظهر أحمد الهجيمي سنة ٢٠٠هـ فبنى دويرية للصوفية؛ أي: داراً في البصرة غير المسجد؛ للالتقاء على الذكر والسماع، وظهر ما يعرف بالتغبير وهي: قصائد زهدية تغنى ويصاحبها ضرب بقضيب على الأرض أو الجلد أو على الفخذ.

ثم تتابع ظهور الصوفية فظهر أناس اشتهروا بالصدق في الزهد: كالجنيد، والداراني، ومعروف الكرخي، واستمر هذا التصوف يتطور ويتسع مع مرور الزمن. ويلاحظ على هذا النوع من التصوف كثرة الاهتمام بالوعظ والقصص مع قلة الاهتمام بعلم الفقه، مما نتج عنه التفريق بين الشريعة والحقيقة، فكانوا يسمون أنفسهم: أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا الفقهاء: أهل الظاهر والرسوم، كما يلاحظ عليهم التوسع في القصائد الزهدية حتى تطورت إلى قصائد غزلية في الظاهر وفي الباطن يعنون محبة الله ومحبة الرسول ﷺ، وعلى المدى الطويل تطور إلى إدخال الرقص والإيقاعات إلى حلقات الذكر، كما في الطريقة المولوية والطريقة الشاذلية.

وكذلك تطور مفهوم الخلوة عندهم إلى أن أصبحت أساساً من

أسس التربية الصوفية، وذلك باعتزال الناس والجمع والجماعات، وبعض الطرق تطلب من المريد أثناء العزلة أن يطلب المدد من الرسول ﷺ ومشايخ الطريقة، ويستحضر صورة الشيخ حتى تظهر روحانيته كما في الطريقة الختمية.

كما يلاحظ على هذا التصوف التوسع في ادعاء المكاشفات والخوارق، ومن نظر في كتاب «طبقات الأولياء» للشعراني هاله ما يذكره عنهم من كرامات، ومما يذكر ويلاحظ التوسع في مفهوم الولاية، فقد كثر أدعياء الولاية عند الصوفية، وظهر الحكيم الترمذي بما يعرف بختم الولاية، فزعم أن للأولياء خاتماً كما أن للأنبياء خاتماً، وقد تطور بعد ذلك إلى تفضيل خاتم الأولياء على خاتم الأنبياء كما زعم ذلك ابن عربي صاحب «فصوص الحكم»؛ لأن النبي ﷺ يأخذ من الملك والولي يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك.

• **التصوف الفلسفي**: وقد ظهر هذا التيار بعد التصوف العملي بمدة، إلا إذا قبلنا بوجهة البيروني وأن التصوف ولد فلسفياً منذ بدايته، وللتصوف الفلسفي رموز صوفية كثيرة: كالحلاج، والسهروردي، وابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين وغيرهم، وقد عرف عن هذا الضرب من التصوف نظريات فلسفية خطيرة منها:

١ ـ **الحلول**: بمعنى أن الرب يحل في العبد، وأن الرب والعبد شيء واحد، وقد اشتهر هذا عن الحلاج حتى قتل بسبب ذلك.

٢ ـ **وحدة الوجود**: بمعنى أن الرب والعبد شيء واحد، وأن المخلوقات ما هي إلا مظاهر للذات الإلٰهية، وقد عرف هذا عن ابن عربي.

٣ ـ **نظرية الإنسان الكامل**: وهي تقوم على أساس أن الإنسان أكمل المخلوقات التي تتجلى فيها الذات الإلٰهية، ولهذا كان أكمل تَجَلٍّ

للرب في شخص محمد ﷺ، ولهم في ذلك كتب مثل: الإنسان الكامل للجيلي.

٤ ـ **نظرية الفيض والإشراق:** بمعنى أن العلم يحصل للولي عن طريق الفيض المباشر من عقل فلك القمر، وهنا نلاحظ اقتباساً كاملاً لهذه الفكرة من الفلسفة.

* * *

الطرق الصوفية

وضع أبو سعيد الميهمي المتوفى سنة ٤٣٠هـ أول هيكل تنظيمي للطرق الصوفية، ولكن البداية الفعلية للطرق الصوفية كانت في القرن السادس الهجري، فظهرت الطريقة القادرية، ثم تتابع ظهور الطرق، ويلاحظ على كثير من الطرق الصوفية اختلاط أفكار التصوف الفلسفي مع التصوف العملي.

س ما أهم الطرق الصوفية؟

١ ـ **الطريقة القادرية:** نسبة لعبد القادر الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١هـ.

٢ ـ **الطريقة الرفاعية:** نسبة لأحمد الرفاعي المتوفى سنة ٥٤٠هـ، ويطلق عليها البطائحية، وهي من الطرق التي توسعت في استخدام السحر.

٣ ـ **الطريقة الدسوقية:** نسبة لإبراهيم الدسوقي المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

٤ ـ **الطريقة الشاذلية:** نسبة لأبي الحسن الشاذلي المتوفى سنة ٦٥٦هـ.

٥ ـ **الطريقة التجانية:** نسبة لأبي العباس التيجاني المتوفى سنة ١٢٣٠هـ، ويقدر أتباعها اليوم بعشرة ملايين.

٦ ـ **الطريقة السنوسية:** نسبة لمحمد بن علي السنوسي المتوفى سنة ١٢٧٦هـ، وهي من أكثر الطرق الصوفية اعتدالاً.

٧ ـ **الطريقة الختمية:** نسبة لمحمد بن عثمان الميرغني المتوفى في الطائف سنة ١٢٦٨هـ، وقد كانت هذه الطريقة في الحجاز، ثم انتقلت إلى السودان وهي منتشرة هناك بكثرة.

٨ ـ **الطريقة البريلوية**: نسبة لأحمد رضا خان المتوفى سنة ١٣٤٠هـ، وهي طريقة منتشرة في الهند وبنقلاديش، ولديهم غلو التصوف وجرأة على تكفير المسلمين وخاصة الدعوة السلفية في البلاد السعودية.

* * *

العقائد الصوفية

للصوفية عقائد كثيرة نلمح إليها إلماحاً:

١ ـ الاعتماد في المعرفة الدينية على الكشف دون الشرع، ولهم في ذلك طرق:

- **الأخذ عن النبي ﷺ يقظة أو مناماً**، وهذا ظاهر في الطريقة التيجانية، فأحمد التيجاني يزعم أنه التقى بالنبي ﷺ مباشرة وخصه بصلاة الفاتح لما أغلق.
- **الأخذ عن الخضر عليه السلام**، ولهذا كَثُرَتْ حكايتهم عنه.
- **الإلهام**؛ أي: الأخذ المباشر عن الله.
- **الفراسة**؛ أي: معرفة خواطر النفوس.
- **الهواتف**؛ أي: سماع الخطاب من الله، أو من الملك، أو من الجن الصالح، أو الخضر عليه السلام.
- **المعراج**؛ يعني: عروج روح الولي للعالم العلوي والاطلاع على اللوح المحفوظ.
- **الرؤى والمنامات.**

٢ ـ الغلو في الرسول ﷺ، ولهم في ذلك عقائد مختلفة منها:

- **المبالغة في التشفع بالنبي ﷺ**، على أوجه أكثرها غير مشروع.
- **تفضيل علم الولي على علم الرسول ﷺ**، ولهذا قال بعضهم: خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله.

- **أن السماوات والكائنات خلقت من نور النبي ﷺ**؛ لأنه أول موجود، وهذه عقيدة النور المحمدي.
- **اعتقاد أن العالم تحت تصرف النبي ﷺ**، وأنه نائب مطلق لله سبحانه، وهذه عقيدة البريلوية.
- **أن النبي ﷺ يعلم ما في اللوح المحفوظ ويعلم مفاتح الغيب**، وهذا المعتقد يردده الصوفية كثيراً كما تراه في حاشية الصاوي وغيره.

٣ ـ **عقيدتهم في الأولياء**، ولهم في ذلك عقائد كثيرة ومختلفة:

- **تفضيل الولي على النبي ﷺ**.
- **الاستغاثة بالأولياء**، وهذا من نقاط الخلاف الكبرى بين التيار الصوفي والتيار السلفي.
- **إسناد التصرف في الكون للأولياء**: كالأقطاب، والأغواث، والأبدال، والنجباء.
- **التوسع في الكرامات** لدرجة أن بعض الطرق الصوفية تستخدم السحر في ذلك، كما يذكر عن الطريقة الرفاعية.

٤ ـ **اعتقاد أن الدين شريعة وحقيقة**، والشريعة هي الظاهر، والحقيقة هي الباطن، وأن النبي ﷺ إنما بلغ الشريعة دون الحقيقة، كما ذكر ذلك الألوسي عنهم.

٥ ـ **لا بد في التصوف من التأثير الروحي الذي لا يتأتى إلا بواسطة الشيخ**، ولهذا يقولون: لا بد أن يطيع المريد الشيخ طاعة عمياء، ويكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل.

٦ ـ **الذكر**، أجمعت الطرق الصوفية على ضرورة الذكر، وهو عند النقشبندية: الله مفرداً أي: الله الله...، وعند بعضهم: لا إلـه إلا الله، وعند بعضهم: هو هو...، وبعضهم يقول: إن «لا إلـه إلا الله» ذكر

العامة، و(الله) مفرداً ذكر الخاصة، والضمير (هو هو) ذكر خاصة الخاصة.

٧ ـ **الفناء**، ويعنون به: الفناء عن شهود السوى، بحيث يفنى العارف بوجوده عن موجوده، وبمذكوره عن ذكره، حتى يفنى من لم يكن (أي: المخلوق) ويبقى من لم يزل (أي: الله).

٨ ـ **درجات السلوك أو المقامات والأحوال**، وهي: المنازل الروحية التي يمر بها السالك إلى الله، ولا ينتقل من منزلة إلى منزلة إلا بجهاد وتزكية: كالورع، والزهد، والتوكل، والرضا، ولهم في ذلك مفاهيم خاصة، فمثلاً: العلم عندهم علم اليقين: وهو ما يحصل بالنقل وهو القرآن والسُّنَّة، وعين اليقين: وهو ما يحصل بالكشف، وحق اليقين: وهو ما يحصل بالذوق، ولهذا يقولون: علمنا علم أذواق لا علم أوراق.

٩ ـ **عقيدة سقوط التكاليف**: فيعتقدون أن الولي إذا وصل إلى درجة معينة سقطت عنه التكاليف، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر: ٩٩] وهو خطأ كبير؛ لأن المراد باليقين الموت؛ فالعبادة تلزم كل مكلف حتى يموت.

* * *

المرجئة

❖ مسائل الإيمان

المسألة الأولى: مفهوم الإيمان في حال الإطلاق والتقييد مع الاستدلال

لفظ الإيمان في النصوص الشرعية ورد مطلقا تارة ، وورد مقيدا تارة أخرى ، ويختلف مفهوم الإيمان بحسب وروده مطلقا أو مقيدا :

أولاً: مفهوم الإيمان عند الإطلاق:

هو: "**اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية**".

وقد نقل إجماع السلف على ذلك كثير من أهل العلم.

قال البخاري رحمه الله: "لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أن أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص".

فمرادهم هنا مسمى الإيمان عند الإطلاق.

ثانياً: مفهوم الإيمان عند التقييد:

إذا قرن الإيمان بالإسلام؛ فإن مفهوم الإسلام حينئذ "**الأمور الظاهرة**"؛ من نطق اللسان وعمل الجوارح، ويكون مفهوم الإيمان "**الأمور الباطنة**"؛ ما يتعلق بالباطن من العقيدة وأعمال القلوب .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "التحقيق ابتداء: هو ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل: عن الإسلام والإيمان؟ ففسر الإسلام: بالأعمال الظاهرة، والإيمان: بالإيمان بالأصول الخمسة، فليس لنا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبي، وأما إذا أفرد اسم الإيمان فإنه يتضمن الإسلام، وإذا أفرد الإسلام، فقد يكون مع الإسلام مؤمنا بلا نزاع، وهذا هو الواجب" انظر :[مجموع الفتاوى (٧/٢٥٩-٢٦٠)].

الأدلة على ذلك:

ذكر العلماء رحمهم الله الأدلة على التغاير بين مفهوم الإيمان عند الإطلاق والتقييد ، فمن الأدلة على مفهوم الإيمان عند الإطلاق :

١ – قوله تعالى : {قد أَفْلح الْمُؤْمِنُونَ الَّذين هم فِي صلَاتهم خاشعون وَالَّذين هم عَن اللَّغْو معرضون وَالَّذين هم لِلزَّكَاةِ فاعلون وَالَّذين هم لفروجهم حافظون إِلَّا على أَزوَاجهم أَو مَا ملكت أَيْمَانهم فَإِنَّهُم غير ملومين فَمن ابْتغى وَرَاء ذَلِك فَأُولَئِك هم العادون وَالَّذين هم لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدهمْ رَاعُونَ وَالَّذين هم على صلواتهم يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هم الوارثون}

٢ – قوله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة أو ستون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبةٌ من الإيمان"

فهذه النصوص ذكر فيها اسم الإيمان مجرداً، فيدخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة.

يقول ابن تيمية : " وإذا ذكر اسم الإيمان مجرداً، دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة، كقوله في حديث الشعب: " الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق ". كقوله في حديث الشعب: " الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق " انظر : [مجموع الفتاوى (١٤/٧)] .

وأما الأدلة على مفهوم الإيمان عند التقييد، منها :

١. قوله تعالى: (قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) (الحجرات: ١٤)، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ((ويدل على هذا التفريق قوله تعالى: (قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) (الحجرات:١٤) "انظر : [مجموع الفتاوى والرسائل (٤٨/١)].

٢. حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه أن جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "الإسلام أن تشهد أن

لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت))، وقال في الإيمان: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره"

٣. قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَرَاه مُؤْمِنًا؟ قَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا»، قَالَهَا ثَلَاثًا" فَأَثْبَتَ له [اسم] الْإِسْلَامَ وَتَوَقَّفَ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ" انظر : [شرح العقيدة الطحاوية (٣٣٦)] .

فالإيمان والإسلام: "**إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا**"؛ فإذا اجتمعا في اللفظ والسياق افترقا في المعنى، وإذا افترقا في اللفظ اجتمعا في المعنى على ما سبق بيانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " لما ذكر الإيمان مع الإسلام، جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة: الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج. وجعل الإيمان ما في القلب من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر" انظر :[الايمان لابن تيمية ص ١٥) وانظر : [مجموع الفتاوى والرسائل لابن عثيمين (٤٨/١)].

المسألة الثانية: دخول الأعمال في مسمى الإيمان عند أهل السنة والأدلة على ذلك

اتفق أهل السنة والجماعة على أنَّ الأعمال داخلة في مسمى الايمان، **سواء الأعمال القلبية أو أعمال الجوارح**، والنصوص الشرعية متضافرة في الدلالة على ذلك .

من ذلك :

١. قول الله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) (البقرة: ١٤٣).

ووجه الاستدلال بها على أن العمل من الايمان هو:" أن الإيمان في الآية فسر بالصلاة إلى بيت المقدس؛ والصلاة عمل ، فتسمية الصلاة إيمانا يدل على أن العمل داخل في مسمى الإيمان " انظر : [تفسير القرآن الكريم الفاتحة والبقرة لابن عثيمين (١٢١/٢) ، مجموع الفتاوى والرسائل (٤٨/١)] .

٢. قوله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة أو ستون شعبة، فأعلاها

قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبةٌ من الإيمان".

ووجه الاستدلال به على أن العمل من الايمان ، أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل من شعب الايمان وأجزائه قول: ((لا إله إلا الله)) وهي من أعمال اللسان و ((إماطة الأذى عن الطريق)) وهي من أعمال الجوارح؛ وقوله صلى الله عليه وسلم : ((الحياء شعبة من الإيمان)) وهي من أعمال القلوب فدل ذلك على أن أعمال القلب والجوارح من الإيمان " انظر : [تفسير القرآن الفاتحة والبقرة (١٢١/٢-١٢٢)].

٣. وقوله لوَفْد عبد القَيْس: " آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خُمُسَ ما غَنِمْتُم ".

ووجه الاستدلال به على أن العمل من الإيمان أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر الإيمان بالأعمال ولم يذكر التصديق للعلم بأن هذه الأعمال لا تفيد مع الجحود ، يقول ابن تيمية : " معلوم أنه لم يرد أن هذه الأعمال تكون إيمانًا بالله بدون إيمان القلب؛ لما قد أخبر في غير موضع، أنه لابد من إيمان القلب، فعلم أن هذه مع إيمان القلب" انظر :[الإيمان ص ١٦١].

- **الإجماع على ذلك:**

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام:"هذه تسمية من كان يقول الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ... فسمى أكثر من مائة وثلاثين رجلاً من أهل العلم من الصحابة وغيرهم.. ثم قال: هؤلاء كلهم يقولون الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وهو قول أهل السنة، والمعمول به عندنا".

وقال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله:"أجمع سبعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فذكر أموراً منها: الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية".

ويقول البخاري رحمه الله: "لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أن أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص".

المسألة الثالثة: أقوال المخالفين في مسمى الإيمان ونقدها

بعد بيان الحق في هذا المسألة، وهو قول السلف الصالح وأهل السنة والجماعة (وهو: الإيمان **قول واعتقاد وعمل)** أنتقل إلى بيان الأقوال المخالفة المبتدعة في مسمى الإيمان، وحاصلها ما يأتي:

١. قول الجهمية وذهب إليه بعض الأشاعرة: الإيمان هو **المعرفة** وهو لا يزيد ولا ينقص. فلا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، ولهذا الكفر عندهم هو الجهل فقط كما أن الإيمان عندهم هو المعرفة، والإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص.
٢. قول الكرامية: الإيمان هو **إقرار اللسان،** والإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص.
٣. قول جمهور الأشاعرة والماتريدية: الإيمان هو **تصديق القلب،** والإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص.
٤. قول مرجئة الفقهاء والكلابية وبعض الأشاعرة وبعض الماتريدية : **تصديق بالقلب وقول باللسان،** والإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص .

الرد عليهم:

١. مخالفة النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة في إخراج أعمال الجوارح في الإيمان، وقد تقدمت.
٢. مخالفة الإجماع كما سبق.
٣. أن الجهمية أصل ضلالهم هو ظنهم أن الإيمان هو المعرفة وأن كل من حكم عليه الشارع بالكفر ، فإن ذاك لأنه لم يكن في قلبه شيء من المعرفة ، وهذا ظلال بين .فإن السلف لما قالوا للجهمية يلزم أن فرعون وكفار قريش وغيرهم مؤمنين على قولكم أن الإيمان هو المعرفة ، قال الجهمية : إنما كفروا [أي : إبليس وفرعون] لجهلم وعدم علمهم.

وهذا القول مخالف للشرع والحس والعقل والفطرة ، فإن إبليس كافر بنص القرآن لا لكونه كذب خبرا أو لعدم علمه ، إنما لاستكباره وإعراضه وفساد إرادته قال الله

تعالى : " لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض) فدلت الآية على أن فرعون كان عالما بأن ما جاء به موسى من تسع آيات بينات أنها من عند الله ، ولهذا قال الله :" وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا " .

كذلك اليهود كانوا يعلمون :" الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون"

وقال عن المشركين :"قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون".

فهذه الآيات كلها تدل على أن الكفار سواء من أهل الكتاب أو غيرهم إنما كفرهم كان لاستكبارهم وإعراضهم وتحريفهم وليس كفرهم لعدم علمهم .انظر : مجموع الفتاوى (٧ / ٢٢٠) .

وأيضا مما يرد هذا القول الباطل الواقع والحس ، فإن الإنسان قد يعرف الحق ويصدق به لكن يجحده لحسده أو لطلب علوه عليه أو لهوى النفس .

كذلك من فساد قولهم ما ذكره شيخ الإسلام من أن الرجل إذا لم ينطق بالشهادتين مع القدرة أنه كافر في الظاهر دون الباطن عند الجهمية . انظر : مجموع الفتاوى (٧ / ٥٨٢ ، ٦٠٩)) . وقد رد عليهم شيخ الإسلام بقوله : " فيقال لهم: معنا أمران معلومان. (أحدهما) : معلوم بالاضطرار من الدين. و (الثاني) معلوم بالاضطرار من أنفسنا عند التأمل. أما " الأول ": فإنا نعلم أن من سب الله ورسوله طوعا بغير كره؛ بل من تكلم بكلمات الكفر طائعا غير مكره ومن استهزأ بالله وآياته ورسوله فهو كافر باطنا وظاهرا وأن من قال: إن مثل هذا قد يكون في الباطن مؤمنا بالله وإنما هو كافر في الظاهر فإنه قال قولا معلوم الفساد بالضرورة من الدين. وقد ذكر الله كلمات الكفار في القرآن وحكم بكفرهم واستحقاقهم الوعيد بها ولو كانت أقوالهم الكفرية بمنزلة شهادة الشهود عليهم أو بمنزلة الإقرار الذي يغلط فيه المقر لم يجعلهم الله من أهل الوعيد بالشهادة التي قد تكون صدقا وقد تكون كذبا بل كان ينبغي أن لا يعذبهم إلا بشرط صدق الشهادة وهذا كقوله تعالى: {لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة} {لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم} وأمثال ذلك. وأما " الثاني ": فالقلب إذا كان معتقدا صدق الرسول وأنه رسول الله

وكان محبا لرسول الله معظما له امتنع مع هذا أن يلعنه ويسبه فلا يتصور ذلك منه إلا مع نوع من الاستخفاف به وبحرمته فعلم بذلك أن مجرد اعتقاد أنه صادق لا يكون إيمانا إلا مع محبته وتعظيمه بالقلب. و " أيضا " فإن الله سبحانه قال: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت} وقال: {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى} فتبين أن الطاغوت يؤمن به ويكفر به. ومعلوم أن مجرد التصديق بوجوده وما هو عليه من الصفات يشترك فيه المؤمن والكافر؛ فإن الأصنام والشيطان والسحر يشترك في العلم بحاله المؤمن والكافر. وقد قال الله تعالى في السحر: {حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه} إلى قوله: {ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق} فهؤلاء الذين اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، يعلمون أنه لا خلاق لهم في الآخرة ومع هذا فيكفرون. وكذلك المؤمن بالجبت والطاغوت إذا كان عالما بما يحصل بالسحر من التفريق بين المرء وزوجه ونحو ذلك من الجبت وكان عالما بأحوال الشيطان والأصنام وما يحصل بها من الفتنة لم يكن مؤمنا بها مع العلم بأحوالها..."
انظر : [مجموع الفتاوى (٧ / ٥٥٧ – ٥٥٩)].

ولذا يقول شيخ الإسلام: "من قال بلسانه كلمة الكفر من غير حاجة عامدا لها عالما بأنها كلمة كفر فإنه يكفر بذلك ظاهرا وباطنا ولا يجوز أن يقال: إنه في الباطن يجوز أن يكون مؤمنا ومن قال ذلك فقد مرق من الإسلام" انظر : الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٥٢٤)

٤. كذلك من دلائل بطلان قول الكرامية ما يلزم منه وهو أن أهل النفاق مؤمنون ، ولذا قالوا المنافق مؤمن في الدنيا لكنه مخلد في الآخرة وهذا مصادم للنصوص الصريحة .

فإن الله قال : "ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين اءمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون " فإن الله نفى الإيمان عن أهل النفاق . وقال تعالى : " وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله

وليعلم المؤمنين ، وليعلم الذين نافقوا "فكيف بعد ذلك يقال أنهم مؤمنون . وأيضا كيف نحكم لهم بالإيمان ثم نقول إنهم مخلدون في النار .

٥. من دلائل بطلان قول الأشاعرة ومرجئة الفقهاء والماتريدية ما يلزم منه وهو: أن يكون الذي كره ما أنزل الله على قولهم مؤمن ، فيمكن عندهم أن يكون الرجل مصدقا بلسانه وقلبه مع كراهة ما نزل الله فلا يكون هذا كافر عندهم . وهذا مصادم لقوله تعالى في المنافقين واليهود :" ذلك بأنهم كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر " ولهذا فسر السلف أن الذين كرهوا ما نزل الله بالمنافقين واليهود . وأيضا فإن الله بين في آية أخرى ما يبطل قول الأشاعرة والماتريدية ومرجئة الفقهاء، وذلك في قوله :" ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم " فإن الله هنا بين أن هذا الكره لما أنزل الله يحبط العمل ويجعل صاحبه كافراً ، والمرجئة يجعلونه مؤمناً ، فأي مصادمة أعظم من هذا ؟ انظر منهاج السنة لابن تيمية (٥ / ٢٧٨ – ٢٨٨) ومجموع الفتاوى (٧ / ٦٣٦ – ٦٣٧).

المسألة الرابعة: زيادة الإيمان ونقصانه عند أهل السنة والأدلة على ذلك

والحديث هنا عن ثلاث مسائل رئيسية:

١. معنى الزيادة والنقصان :

الزيادة لغة : مصدر زاد يزيد زيدا وزيادة ، فازداد .وهي كلمة يراد بها الفضل والنمو ، ومنه قوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} ، وقوله: {وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} أي أعطاه من العلم والجسم قدراً زائداً على ما أعطى أهل زمانه.

والنقصان لغة : مصدر نقص ينقص نقصاً ونقصاناً، والنون والقاف والصاد كلمة واحدة يراد بها خلاف الزيادة فيطلق على قدر الشيء الذاهب من المنقوص، فتقول: نقصان الشيء، كذا، أي: قدر الذاهب منه. ومنه قوله تعالى: {وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ} ٣، وقوله: {وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ} ٤، أي: وافياً كاملاً.

حقيقة زيادة الإيمان ونقصانه شرعا : قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" والزيادة قد نطق بها القرآن في عدة آيات، كقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً} ، وهذه زيادة إذا تُليت عليهم الآيات أي: وقت تُليت ليس هو تصديقهم بها عند النزول، وهذا أمر يجده المؤمن إذا تليت عليه الآيات زاد في قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن، حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذ، ويحصل في قلبه من الركبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن، فزاد علمه بالله ومحبته لطاعته، وهذه زيادة الإيمان، وقال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} ٤، فهذه الزيادة عند تخويفهم بالعدو لم تكن عند آية نزلت فازدادوا يقيناً وتوكلاً على الله، وثباتاً على الجهاد وتوحيداً بألا يخافوا المخلوق، بل يخافون الخالق وحده، وقال تعالى: {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً

وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ* وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ} ١، وهذه الزيادة ليس مجرد التصديق بأن الله أنزلها بل زادتهم إيماناً بحسب مقتضاها، فإن كانت أمراً

بالجهاد أو غيره ازدادوا رغبة، وإن كانت نهيا عن شيء انتهوا عنه فكرهوه، ولهذا قال: {وهم يستبشرون} والاستبشار غير مجرد التصديق ... وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ} ٢، وهذه نزلت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الحديبية فجعل السكينة موجبة لزيادة الإيمان، والسكينة طمأنينة في القلب غير علم القلب وتصديقه.." انظر : [الايمان ص (٢١٥ ، ٢١٦)] .

٢. منهج أهل السنة في زيادة الإيمان ونقصانه مع بيان أدلتهم.

من أصول أهل السنة والجماعة: أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ،حتى قال ابن المبارك : " لم أجد بدا من أن أقول بزيادة الإيمان وإلا رددت القرآن" انظر : [الجامع لإحكام القرآن (٢٩٨/٨)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " الذي عليه أئمة أهل السنة والحديث وهو مذهب مالك والشافعي وغيرهم، أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص" انظر : [مجموع الفتاوى (٤٧٩/٦) وانظر : [إغاثة اللهفان (١٨٢/٢)].

الأدلة على ذلك:

ذكر العلماء أدلة كثير على زيادة الإيمان ونقصانه ، منها :

١) الآيات المصرحة بزيادة الإيمان، وهي : قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (الأنفال: ٢). وَقَالَ تَعَالَى فِي مَدْحِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آلِ عِمْرَانَ: ١٧٣]. وقوله : {ويزداد الذين آمنوا إيمانا} وقوله: {لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ}وقوله : {ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما}وقوله {وَإِذا مَا أنزلت سُورَة فَمنهمْ من يَقُول أَيّكُم زادته هَذِه إِيمَانًا فَأَما الَّذين آمنُوا فزادتهم إِيمَانًا وهم يستبشرون } **ووجه الاستدلال بها على أن الايمان يزيد وينقص** هو تصريح الله سبحانه في هذه الآيات الست بزيادة الإيمان ، فإن قيل : هذه الآيات تدل على الزيادة ، فما وجه دلالتها على النقصان ؟

قلت : كل ما قبل الزيادة قبل النقص . وهذا أمر ضروري لا يمكن دفعه .
قال الإمام أحمد : "إن كان قبل زيادته- أي الإيمان- تاماً فكما يزيد كذا ينقص"
انظر : [رواه الخلال في السنة (٢ / ٦٨٨ ، ح ١٠٣٠)].
وقيل لسفيان بن عيينة الإيمان يزيد وينقص قال: أليس تقرأون: {فزادهم إيماناً} ، {وزدناهم هدى} في غير موضع، قيل: فينقص؟ قال: ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص انظر : [رواه الآجري في الشريعة ص (١١٧) ، وابن بطة في الإبانة (رقم ١١٤٢) ، ورواه الخلال في السنة بنحوه (رقم ١٠٤٢)].

وكذلك ذكر ذلك الحافظ ابن حجر والكرماني في شرحهما على صحيح البخاري.

٢) النصوص الواردة في تفاوت شعب الإيمان وتفاضل المؤمنين بعضهم على بعض ، وتباين درجاتهم في الجنة ، كقوله تعالى :{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ}وقوله {انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً} ، **ووجه الاستدلال بها على أن الايمان يزيد وينقص** أن تفضيل الله لهم وتمييزه بينهم في الفضل والدرجات والمنازل ، إنما هو بإيمانهم وطاعتهم له لا بحسن صورهم أو كثرة أموالهم أو غير ذلك.
انظر : [الإبانة لابن بطة (٢ / ٨٣٦)]وانظر : [منهاج السنة (٥ / ٢٩٦) والإيمان له ص (٣٢١)]

٣) أمره سبحانه المؤمنين بالإيمان،كما في قوله سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ... }
وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ}
ووجه الاستدلال بها على أن الايمان يزيد وينقص أن أمر الله لهم بالإيمان مع تحقيقهم له يدل على أن المراد الدوام والاستزادة في الإيمان ، والاستكثار من الصالحات ، ولو لم يكن هذا المراد لما كان لأمره بالإيمان معنى .انظر : [الإبانة لابن بطة (٢ / ٨٣٤) ، الإيمان لأبي عبيد(ص ٦٥)].

٤) النصوص الصريحة على نقص الإيمان "يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ" الْخَ, وَهُوَ فِي الصَّحِيحَيْنِ, وَالشَّاهِدُ مِنْهُ قَوْلُهُ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ

وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذَوِي الْأَلْبَابِ وَذَوِي الرَّأْيِ مِنْكُنَّ" وقوله:"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" وقوله : "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف..." **ووجه الاستدلال بها على أن الايمان يزيد وينقص** أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف المرأة بنقصان الدين [والدين : الإيمان] ، وذلك لتركها الصلاة والصوم وقت حيضتها، فدل ذلك أن من نقصت طاعاته وعباداته نقص إيمانه ، ومن كثرت طاعاته وعباداته زاد إيمانه. **وكذلك الأمر في الأحاديث الآخرى** فيه التصريح بأن الإيمان يضعف ، وضعفه نقصان، فالإيمان ينقص بنقص الطاعة وارتكاب المعصية، كما أنه يزيد بفعل الطاعة والبعد عن المعصية. انظر :شرح السنة (١ / ٣٩) ،مجموع الفتاوى (١٣ / ٥١) ، وانظر أيضا (٧ / ٢٣٣)].

٥) الإجماع:

وقد حكى إجماعهم واتفاقهم على ذلك غير واحد من أهل العلم.

من أولئك:

يحي بن سعيد القطان، قال رحمه الله :"ما أدركت أحداً من أصحابنا، إلا على سنتنا في الإيمان، ويقولون: الإيمان يزيد وينقص"انظر : [رواه ابن هانئ في مسائل الإمام أحمد (٢ / ١٦٢) وذكره الذهبي في السير (٩ / ١٧٩)].

وقال الإمام عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله:"لقيت اثنين وستين شيخاً، ... فذكر عدداً منهم ثم قال: كلهم يقولون:"الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"انظر : [رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥ / ٩٥٨ ح ١٧٣٧)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :" وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص" انظر : [مجموع الفتاوى (٧ / ٦٧٢)].

أسباب زيادة الإيمان ونقصانه

أما أسباب زيادة الإيمان فكثيرة ، ومنها :

- العلم النافع ، قال تعالى: {قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً}وقوله: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}
- التفكر في آيات الله الكونية : قال تعالى : {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً}وقوله : {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ}وقوله : {أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإبل كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ}
- الأعمال الصالحة : قال تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} وقوله : {أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}
- مجالسة الصالحين : قال تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} ١ وقال تعالى: {فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى}

أسباب نقصان الإيمان:

- الجهل : قال تعالى: {قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} وقال تعالى: {وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ * أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} وقال تعالى: {قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ}
- الغفلة والإعراض والنسيان : قال تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} وقال تعالى: {وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ} وقال{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ} وقوله: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً} وقوله{وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ}.

- فعل المعاصي : قال صلى الله عليه وسلم : "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور" وعنه- صلى الله عليه وسلم أنه سئل: أي الذنب أكبر عند الله؟ قال:"أن تدعو لله ندا وهو خلقك، قيل ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك، قيل ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك"
- النفس الأمارة بالسوء : قال تعالى حاكيا عن امرأة العزيز: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} ٢، وقال تعالى: {وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً} ٣ وقال تعالى لأكرم خلقه عليه وأحبهم إليه: {وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً}.
- الفتنة بالدنيا والتعلق بها : قال سبحانه: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}.وقال تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً}.وقال تعالى: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا مَتَاعٌ}.
- قرناء السوء : قال صلى الله عليه وسلم:"الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"

المسألة الخامسة:

الاستثناء في الإيمان وحكمه

معنى الاستثناء :

هو: قول **أنا مؤمن أن شاء الله** ونحوها كقول: أو أرجو إن شاء الله تعالى أو أمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله. أو لا إله إلا الله، أو الجواب بإحدى الصيغ التي تفيد عدم القطع بالإيمان المطلق وتفويض ذلك إلى الله عند السؤال هل أنت مؤمن .

وقبل الخوض في معرفة حكم الاستثناء ينبغي أن نعرف أن السلف رحمهم الله قد عدوا سؤال الرجل لغيره (أمؤمن أنت): بدعة، فقد ورد عن إبراهيم النخعي قوله: ((سؤال الرجل: مؤمن أنت؟ بدعة)) انظر : [السنة لعبد الله بن أحمد (١/٣٤٠)].

وكذلك ما ورد عن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن الرجل يقال له: أمؤمن أنت؟ فقال رحمه الله: ((سؤاله إياك بدعة)) انظر : [السنة لخلال (٣/٦٠١-٦٠٢).].

أما حكم الاستثناء في الايمان :

التفصيل "**يجوز باعتبار ويحرم باعتبار**"، يجوز باعتبار كمال الإيمان، ويحرم باعتبار أصل الإيمان، وهذا هو تقرير أهل السنة والجماعة.

فالاستثناء يجوز باعتبار ويحرم باعتبار آخر، وإليك تفصيل هذه الاعتبارات:

أولاً: الأحوال التي يجوز فيها الاستثناء عند أهل السنة :

١ – يجوز الاستثناء في الإيمان مخافة أن لا يكون قد أكمل الأعمال وأتى بها على وجهها المطلوب، لأن الإيمان المطلق شامل لكل ما أمر الله به والبعد عن كل ما ينهى عنه، ولا يدعي أحد إنه جاء بذلك كله على التمام والكمال. فإذا قال الرجل: أنا مؤمن بهذا الاعتبار فقد شهد لنفسه بأنه من الأبرار المتقين، القائمين بفعل جميع ما أمروا به وترك كل ما نهوا عنه، فيكون من أولياء الله. ولا يدعي مسلم عاقل هذا لنفسه. لهذا كان السلف يستثنون

في الإيمان عند هذه الحالة .انظر : [مجموع الفتاوى (٧ / ٤٤٨)] . وكذلك ذكر الآجري في الشريعة ص (١٣٦).

٢ – يجوز الاستثناء في الإيمان إذا كان لا يدري هل العمل الذي قام به مقبول عند الله أو لا ؟انظر : [الإبانة لابن بطة (٢ / ٨٧٢ –٨٧٣) ،مجموع الفتاوى (٧ / ٤٩٦)] .

٣ – يجوز الاستثناء في الإيمان مخافة تزكية النفس . وليس هناك تزكية للنفس وراء الشهادة لها بالإيمان، الذي قال الله في وصف أهله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} فمن قال عن نفسه إنه مؤمن فقد زكاها بأعظم تزكية ونعتها بأكمل الصفات وأجلها، والله قد نهى عن ذلك في محكم تنزيله، قال تعالى: {فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}فلهذا كان السلف يستثنون خوفا من تزكية أنفسهم . انظر الإبانة لابن بطة (٢ / ٨٧٣) ،مجموع الفتاوى (٧ / ٤٤٦)، (٨/ ٤٢٧)] .

٤ – يجوز الاستثناء في الإيمان حتى في الأمور المتيقنة التي لا شك فيها ، وقد جاءت السنة بمثل هذا لما فيه من الحكمة ؛ سواء كان الاستثناء لأجل التبرك بذكر المشيئة أو بيان أن ما قام بقلبه من الإيمان بمشيئة الله .انظر : [مجموع الفتاوى ٠ ٧ / ٤٢٥)] .

وقول النبي صلى الله عليه حين وقف على المقابر :" وإنا إن شاء الله بكم لاحقون "وقول النبي صلى الله عليه وسلم :" إني اختبأت دعوتي وهي نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئا ".

٥ – يجوز الاستثناء في الإيمان إذا كان خائفا من سوء الخاتمة ، وتردي العاقبة ، وسلب الإيمان . فإن «قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء» ولذا كان يكثر عليه الصلاة والسلام من قول:" يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " انظر : [عقيدة السلف أصحاب الحديث ص (٨٢) ، الإبانة لابن بطة (٢ / ٨٦٥) ،مجموع الفتاوى (٨ / ٤٢٧)].

الخلاصة: أن الاستثناء في الإيمان جائز إذا كان خائفا من سوء الخاتمة أو خائفا من تزكية النفس أو خائفا ألا يكون قد أدى الإيمان المطلق الذي هو فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات أوخائفاً عدم قبول عمله أو علق الأمور بمشيئة الله . انظر: [مجموع الفتاوى (٧ / ٥٨١ – ٥٨٢)].

ثانياً: الحالة التي يكون فيها الاستثناء محرماً:

الاستثناء يكون محرما إذا كان الاستثناء صادرا عن شك في وجود أصل الإيمان فهذا محرم، بل كفر؛ لأن الإيمان جزم والشك ينافيه.

انظر : [مجموع الفتاوى والرسائل لابن عثيمين (٣/٨٥)و (٤/٩٧).].

محصل التقرير السابق: الاستثناء باعتبار الإيمان الكامل جائز، والاستثناء باعتبار أصل الإيمان ممتنع.

أقوال المخالفين لأهل السنة والجماعة في هذه المسألة:

القول الأول: تحريم الاستثناء في الإيمان، ومن استثنى كان **شاكا** في إيمانه، وهو قول الجهمية والماتريدية والكرامية ومرجئة الفقهاء .

القول الثاني: وجوب الاستثناء في الإيمان، ومنهم من يرى الجواز، لأن العبد لا يدري على ماذا يوافي ربه، ربما يوافيه على الكفر (**باعتبار الموافاة**)، وهو قول الأشاعرة.

المسألة السادسة:

آثار الإيمان على الفرد والمجتمع

أما آثار الإيمان على الفرد ، منها :

١ – حصول ولاية الله ومعونته وتأييده ، وما ينتج عن ذلك من تحصينه ضد الضلالات بصرفه عنها أو صرفها عنه .

٢ – تطهير القلب من الران ودرن المعاصي . فإن الإيمان يجعل القلب محافظا على نوره ويقوي فيه مادة الخير ، ويقوي من صلته بربه .

٣ – تطهير القلب من محبة الشهوات ، قال الله عن يوسف عليه السلام (كذلك لنصرف عنه السوءَ والفحشاء إنه من عبادنا المخلَصين) (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاةَ واتبعوا الشهواتِ فسوف يلقون غيا) فللصلاة أثر عظيم في سلامة القلب وصلاحه ، ولإضاعتها أثر عظيم في اتباع الشهوات والبغي والتكبر .

٤ – تطهير القلب من الشح والحرص على المال (إن الإنسان خلق هلوعا) الهلع شدة الحرص وقلة الصبر . {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً} ثم استثنى المصلين فقال: {إِلاَّ الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} ثم وصفهم بالأعمال الزكية الطاهرة المرضية الشريفة إلى قوله: {وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ} ثم ختم ثناءه عليهم ومدحه إياهم بمحافظتهم على الصلاة فقال: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ}. (خذ من أموالهم صدقةً تطهرهم وتزكيهم بها)

٥ – تطهير القلب من الحسد والحقد

٦ – حصول الطمأنينة في القلب .

٧ – حصول النور والبصيرة

أما آثار الإيمان على المجتمع ، منها :

١ – حماية المجتمع من كيد الأعداء وأفكارهم الفاسدة (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) ولا يمكن الاجتماع والتمساك إلا على الإيمان والتوحيد (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

٢ – تماسك المجتمع وقوته (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) (ترى المؤمنين في توادهم تراحمهم كالجسد الواحد ...) (إن المؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضا) وشبك بين أصابعه . فكلما كانت اللبنات متقاربة مرصوصة والمادة اللاصقة قوية كان البناء قويا ومتماسكا وكذلك المجتمع المسلم كلما كانت الرابطة الإيمانية قوية كانت القلوب متقاربة ومتحدة ومتماسكة.

٣ – انتشار الأمن وحصول العدل (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ...) فإن الإخلال بشيء من الإيمان يتولد منه جرائم وفوضى تحل بالمجتمات (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطوا أرحامكم) وكما قال الله في حد الحرابة

{إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}فحد الحرابة وضع لوقاية المجتمع من الفساد ، وقمع الشرور ، وتعطيلها يوجب قلقا وفزعا في المجتمع ، وشيوعا للمنكرات ، وظهورا للمنكرات .

٤ – حصول الرزق ، وانتشار الخير ، وحلول البركة (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} {وَأَلَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقً} وَقَالَ تَعَالَى حاكياً عَن هود عَلَيْهِ السَّلَام: {وَيَا قوم اسْتَغْفرُوا ربكُم ثمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسل السَّمَاء عَلَيْكُم مدرارا ويزدكم قُوَّة إِلَى قوتكم وَلَا تَتَوَلَّوْا مجرمين} وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَو أَنهم أَقَامُوا التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل وَمَا أنزل إِلَيْهِم من رَبهم لأكلوا من فَوْقهم وَمن تَحت أَرجُلهم مِنْهُم أمة مقتصدة وَكثير مِنْهُم سَاءَ

مَا يعْملُونَ} وَقَالَ تَعَالَى: {وَضرب الله مثلا قَرْيَة كَانَت آمِنَة مطمئنة يَأْتِيهَا رزقها رغدا من كل مَكَان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لِبَاس الْجُوع وَالْخَوْف بِمَا كَانُوا يصنعون} وَقد سلب الله سُبْحَانَهُ ملك العاصين وَأخْبر عَنْهُم بقوله {كم تركُوا من جنَّات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كَانُوا فِيهَا فاكهين كَذَلِك وأورثناها قوما آخَرين} وَقَالَ تَعَالَى: {فَلَمَّا نسوا مَا ذكرُوا بِهِ فتحنا عليم أَبْوَاب كل شَيْء حَتَّى إِذا فرحوا بِمَا أوتو أَخَذْنَاهُم بَغْتَة فَإِذا هم مبلسون} أَي آيسون محزونون.

٥ – التمكين في الأرض (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) من الآية (٥٥ /٢٤) ، وقال تعالى: (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتو الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)

الفلسفة

رسائل
في
الأديان والفرق والمذاهب

تأليف
محمد بن إبراهيم الحمد

دار ابن خزيمة

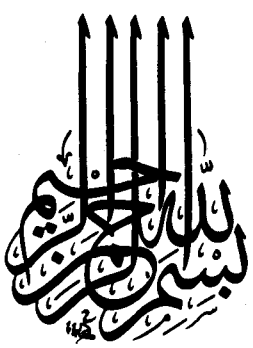
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذه مقدمة يسيرة في الفلسفة تشتمل على المباحث التالية:

- مفهوم الفلسفة.
- نشأة الفلسفة، ودخولها ديار الإسلام.
- أشهر الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام.
- غاية الفلسفة وموضوعها وأقسامها.
- نبذة عن افتراق الفلاسفة.
- مذهب متقدمي الفلاسفة في الإلهيات والشرائع.
- معتقد الفارابي وابن سينا.
- بيان علماء الإسلام ضلالَ الفلاسفة وانحرافهم عن سواء الصراط.
- الأدلة على الاستغناء بما جاءت به الرسل عن أفكار الفلاسفة.
- من أقوال بعض العلماء في ذم الفلسفة، وتعظيم ما جاءت به الرسل.

مفهوم الفلسفة

أولاً: منشأ هذه الكلمة: (الفلسفة) كلمة معرَّبة عن اليونانية، فهي لفظ يوناني نشأ أول ما نشأ في اليونان[١].

ثانياً: أصلها الوضعي، وسبب تسميتها بذلك: لفظ (الفلسفة) مركب من كلمتين يونانيتين هما:

١- (فيلو)، أو (فيلا) و معناهما: المحبة، أو الإيثار.

٢- (سوفيس)، أو (سوفيا)، و معناهما: الحكمة فهذا هو أصل الكلمة وسبب تسميتها بذلك[٢].

ثالثاً: تعريف الفلسفة الوضعي الأصلي: من خلال ما مضى يتبين لنا أن الفلسفة باعتبار الوضع الأصلي تعرف بـ: (محبة الحكمة، أو إيثار الحكمة).

ويعرَّفُ الفيلسوف بأنه: محب الحكمة، أو المؤثر للحكمة[٣].

رابعاً: تطور دلالة كلمة (الفلسفة): مر مصطلح (الفلسفة) بعدة أطوار وعلى هذا فإن تعريف (الفلسفة) يختلف باختلاف الأطوار كما أنه يختلف باختلاف الفلاسفة الذين وضعوا لها حدوداً وتعريفات.

خامساً: نماذج من تعريفات (الفلسفة) عند الفلاسفة:

للفلسفة عند الفلاسفة تعريفات عديدة وقد تكون في مجملها متقاربة، فمن

(١-٢-٣) انظر المدرسة الفلسفية في الإسلام بين المشائية و الإشراقيه، أ. د محمد إبراهيم الفيومي ضمن أبحاث ندوة (نحو فلسفة إسلامية معاصرة) ص٧٥، والموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب والمذاهب المعاصرة، نشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف د. مانع الجهني ٢/ ١١٠٨ - ١١٠٩.

تلك التعريفات ما يلي:

١- البحث عن الحقيقة.

٢- حب المعرفة.

٣- وعرفها الكندي بقوله: هي علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان.

٤- وعرفها في موضع آخر بقوله: هي علم الحق الأول الذي هو علة كل حق.

٥- وعرفها الفارابي بقوله: إنها العلم بالموجودات بما هي موجودة.

٦- وعرفها - أيضاً - بقوله: علم بمقدار الطاقة الإنسية.

٧- وعرفها - كذلك - بالعلم الوحيد الجامع الذي يضع أمامنا صورة شاملة للكون.

٨- وعرفها -أيضاً- بقوله: هي العلم الذي يعطي الموجودات معقولية ببراهين عقلية.

٩- وعرفها ابن سينا بقوله: الحكمة: استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية على قدر الطاقة الإنسانية[1].

سادساً: تعريف الفلسفة عند الإطلاق، وفي الاصطلاح العام: كما مر من أن الفلسفة مرت بأطوار، ولعل آخر أطوارها هو ما استقر عليه أمر الفلسفة؛ حيث صارت تُطلق على آراء محددة، ونظرات خاصة للكون والوحي، والنبوات، والإلهيات، ونحو ذلك.

وصارت تُعنى بالعقل، وتقدمه على النقل، بل أصبح العقل عند الفلاسفة إلهاً ومصدراً للتلقي.

---

(١) انظر المدرسة الفلسفية في الإسلام ص١٢٤-١٢٦.

وعلى هذا فإنه يمكن تعريف الفلسفة - عند الإطلاق - فيقال: «هي النظر العقلي المتحرر من كل قيد وسلطة تُفرض عليه من الخارج، بحيث يكون العقل حاكماً على الوحي، والعرف، ونحو ذلك»[١].

نشأة الفلسفة ودخولها في ديار الإسلام

أولاً: نشأة الفلسفة: نشأت الفلسفة واشتهرت في بلاد اليونان، بل وأصبحت مقترنة بها على الرغم من وجود الفلسفات في الحضارات المصرية، والهندية، والفارسية القديمة.

وما ذلك إلا لاهتمام فلاسفة اليونان بنقلها من تراث الشعوب الوثنية، وبقايا الديانات السماوية مستفيدين من صحف إبراهيم وموسى - عليهما السلام - بعد انتصار اليونانيين على العبرانيين بعد السبي البابلي[٢].

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة ٢/ ١١٠٩.

(٢) السبي البابلي: هي المأساة التي يتذكرها اليهود بحسرة ومرارة، وهي ما حصل لهم عام ٦٠٣ قبل الميلاد، وقيل ٦٠٥ على يد عدد من الملوك البابليين.
وقد أُثير حول هذه المأساة جدل كبير، ونُسجت خرافات وأساطير، ولا تزال الدراسات عنها إلى يومنا هذا.
ولهذا صار العراق أحد مواطن الفجيعة والحزن لدى اليهود؛ فمنه انطلقت القوات التي قضت على دولة إسرائيل في العهد القديم عهد الملك الكلداني البابلي نبوخذ نصر، وانتهت حربه بواحدة من أكبر الفواجع في التاريخ اليهودي، وهي ما أطلق عليه مأساة (السبي البابلي).
ففي عام ٦٠٣ أو ٦٠٥ قبل الميلاد تولى نبوخذ نصر العرش الكلداني البابلي في العراق، وفي عهده بلغت الدولة أوجها، وحالف الملك اليهودي يواقيم إلا أن العلاقات بينهما تدهورت عندما حاول يواقيم التخلص من الحلف مع جاره القوي؛ فجرد نبوخذ نصر حملة عسكرية حاصر فيها القدس، وفتحها، واقتاد الملك الجديد يهويا كين، وحاشيته، وأركان حكمه، وأشراف دولته إلى بابل عام ٥٨٦ قبل الميلاد. =

وربما استفادوا من حكمة لقمان - عليه السلام - فجاءت فلسفتهم خليطاً بين نزعات شتى.

وقد استوى ساق الفلسفة على يد أفلاطون ومن بعده أرسطو وغيرهما[١].

ثانياً: دخول الفلسفة في ديار الإسلام: دخلت الفلسفة ديار الإسلام في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي وذلك في عهد الخليفة العباسي المأمون.

ولقد سبق العرب فلاسفة الغرب بالاتصال بالفلسفة اليونانية؛ إذ إنها لم تصل إلى الغرب إلا في القرنين الميلاديين الثاني عشر والثالث عشر معتمدين على ما خلَّفه الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام الذين تخصصوا في دراستها أوفي نقلها من النص السرياني، أو اليوناني إلى اللسان العربي، ثم نقلت إلى لسان الغرب[٢].

= وتشير بعض الروايات التاريخية إلى سبي بابلي لاحق بعد محاولة صدقيا ملك يهودا التمرد على الحكم الكلداني مما أدى إلى تجريد حملة بابلية أخرى انتهت عام ٥٨٦ قبل الميلاد بحرق هيكل سليمان بن داود - عليه السلام - والقضاء على الدولة العبرية، وسبي حوالي ٥٠ ألف يهودي إلى العراق هم أغلبية ما تبقى في القدس، وقد ساقهم الكلدانيون مكبلين بالحديد والأصفاد إلى أراضي العراق.

وقد اختُلف كثيراً في هذا السبي - كما مر - واختُلف في مدة وقوعه؛ فقيل استمر ٧٠ سنة، وقيل ١٤٠ سنة.

وتحتفل الأدبيات اليهودية بالكثير من البكائيات، والذكريات المريرة عن هذه المحنة.

ولهذا يشعر اليهود أن امتلاك العراق لأي قوة فائقة يمكن أن يهدد أمن إسرائيل، وربما يؤدي إلى تكرار محنة (السبي البابلي) من جديد.

ولعل ما يؤكد ذلك ما قاله مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي عام ١٩٨١م بعد الغارة على المفاعل النووي العراقي؛ حيث أعلن أنه لو لم يدمر المفاعل النووي العراقي لحدثت محرقة جديدة في تاريخ الشعب اليهودي.

ولعل هذا يفسر سر الهجمة على العراق، ومحاولة تفكيكه، وإضعافه.

(١ ، ٢) انظر المدرسة الفلسفية في الإسلام بين المشائية والإشراقية ص٧٥-٧٩، والموسوعة الميسرة ٢/ ١١٠٩.

أشهر الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام

١- **الكندي**: وهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق الكندي المتوفى سنة ٢٦٠هـ ويطلق عليه فيلسوف العرب.

٢- **الفارابي**: المتوفى سنة ٣٣٩هـ ويطلق عليه المُعَلِّم الثاني بعد المعلم الأول وهو أرسطو وستأتي ترجمته عند الحديث عن معتقده.

٣- **ابن سينا**: ويطلق عليه الشيخ الرئيس المتوفى سنة ٤٢٨هـ، وستأتي ترجمته عند الحديث عن معتقده؛ فهؤلاء الثلاثة لم يربط بينهم تاريخ واحد في فترة زمنية محددة، وإنما ربط بينهم مدرستهم الفلسفية، واهتمامهم البالغ بفتح نافذة على تراث الشرق والإغريق.

وهم على تتابعهم التاريخي حملوا مسؤولية الترجمة، والشرح، والتأليف في الفلسفة وطرح القضايا الجديدة على العقل الإسلامي[1].

غاية الفلسفة، وموضوعها، وأقسامها

أولا: غاية الفلسفة: كانت غاية الفلسفة في بداية أمرها محبة الحكمة، ثم تصرف فيها بعض الفلاسفة؛ فصار الغاية منها الجدل لذات الجدل.

ومن الفلاسفة – كالفارابي – من يرى أن الفلسفة على الحقيقة إنما معناها وثمرتها، والغرض المقصود من تعلُّمها ليس شيئاً غير إصلاح النفس[2].

---

(١) انظر المدرسة الفلسفية في الإسلام ص٧٥-٧٩.

(٢) انظر المدرسة الفلسفية في الإسلام ص ٧٥، و١٤١، و١٥١-١٥٢.

ثانياً: موضوع الفلسفة: تكاد موضوعات الفلسفة تنحصر بما يأتي:

١- العلوم الرياضية.

٢- العلوم الطبيعية.

٣- العلوم الإلهية.

٤- العلوم المنطقية.

ثالثاً: أقسام الفلاسفة: الفلاسفة منهم الطبيعيون أو الطبائعيون، ومنهم الإلهيون، ومنهم الدهريون، ومنهم الرياضيون.

رابعاً: أقسام الفلسفة: تختلف الفلسفة بحسب موضوعاتها ويمكن أن تقسم كما يلي:

١- **الفلسفة الحسية:** وهي تتحصل بالحواسِّ، وموضوعُها عالم الطبيعة.

٢- **الفلسفة النظرية العقلية:** وهي تتم بالاستدلال البرهاني، أو النظر الاستنباطي.

وتسمى هذه الفلسفة أو المدرسة: الفلسفة المَشَّائية[1].

٣- **الفلسفة الإشراقية:** وتسمى المشرقية، من الإشراق -أي إشراق النفس واستعدادها-.

وهذه تنال بالحَدْس، والإلهام، وموضوعها العلوم الإلهية.

---

(١) سميت بالمشَّائية نسبة إلى رائدها أرسطو المقدوني الذي يعد أبرزَ تلامذة أفلاطون، وكان مولده سنة ٣٨٤ قبل الميلاد، وتوفي سنة ٣٢٢ قبل الميلاد عن ٦٣ سنة، وسميت فلسفته بالمشائية لأنه كان يعلم أتباعه وتلاميذه، ويلقي عليهم الدروس وهو يمشي، وذلك تعظيماً لشأن الفلسفة.

نبذة عن افتراق الفلاسفة

الفلسفة تقوم على الأوهام، والخيال، والظن؛ لأنها لا ترتكز على وحي معصوم، وإنما تقوم على نتاج العقولِ، والعقولُ مهما بلغت فلن تستقل بمعرفة الشرائع، وحقائق الكون، وصحة النظر بكل حال.

ولهذا فإن الاختلاف، والافتراق، والاضطراب دأب الفلاسفة.

ومن الأمور التي يتضح من خلالها افتراق الفلاسفة ما يلي:

١- **أن آراء الفلاسفة فردية ليس لها معيار ثابت:** فهي تختلف باختلاف الفيلسوف، وبيئته، وثقافته، ورؤيته وزاوية بحثه؛ فالمادي يبحث في الحقيقة المادية، والفيلسوف الميتافيزيقي يبحث في الحقيقة الميتافيزيقية، وهكذا...

٢- **أن الحقيقة في أدوار الفلسفة غير ثابتة:** فلكل فيلسوف وجهته، وكل فيلسوف يناقض غيره.

ثم إن ثقافة الفيلسوف وبيئتَه، وأستاذَه، وتياراتِ مُجْتَمَعِهِ كل أولئك لهم تأثيرهم في رؤية الفيلسوف، وصنع عقليته.

٣- **كثرة اضطراب الفلاسفة وشكهم:** قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في معرض حديث له عن الفلاسفة والمتكلمين: «أنك تجدهم أعظم الناس شكاً واضطراباً، وأضعف الناس علماً وبياناً، وهذا أمر يجدونه في أنفسهم، ويشهده الناس منهم، وشواهد ذلك أعظم من أن نذكرها.

وإنما فضيلة أحدهم باقتداره على ا لاعتراض، والقدح، والجدل.

ومن المعلوم أن الاعتراض والقدح ليس بعلم و لا فيه منفعة.

وأحسن أحوال صاحبه أن يكون بمنزلة العامي، وإنما العلم في جواب السؤال، ولهذا تجد غالب حججهم تتكافأ؛ إذ كل منهم يقدح في أدلة الآخر»[١].

مذهب متقدمي الفلاسفة في الإلهيات والشرائع

الفلاسفة المتقدمون كأرسطو وغيره من أجهل الناس في الشرائع والأمور الإلهية، وأكثرهم اضطراباً وتناقضاً، وأكثر كلامهم فيها خَبْطَ عَشْواءَ؛ لأنهم لم يستضيئوا بأنوار الرسالة، ولا كانت عندهم شريعة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «للمتفلسفة في الطبيعيات خوض وتفصيل تميزوا به بخلاف الإلهيات؛ فإنهم من أجهل الناس بها، وأبعدهم عن معرفة الحق فيها.

وكلام أرسطو معلمهم فيها قليل كثير الخطأ؛ فهو لحم جمل غثٍّ على رأس جبل وعرٍ؛ لا سهل فيرتقى، ولا سمين فيقلى»[٢].

وقال رحمه الله في معرض حديث له عن الفلاسفة وأهل الكلام: «لكن من المعلوم من حيث الجملة أن الفلاسفة والمتكلمين من أعظم بني آدم حشواً وقولاً للباطل، وتكذيباً للحق في مسائلهم ودلائلهم لا يكاد - والله أعلم - تخلو لهم مسألة واحدة عن ذلك»[٣].

وإليك فيما يلي نماذجَ من ضلالات الفلاسفة على سبيل الإجمال:

١- يقولون بقدم العالم.

---

(١) نقض المنطق لابن تيمية ص٢٥.

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ١/ ١٨٦.

(٣) نقض المنطق لابن تيمية ص٢٤.

٢- يقولون: بأن الله يعلم الكليات دون الجزئيات.

٣- يقولون: بأن منزلة الفيلسوف كمنزلة النبي، وربما فضل بعضهم الفيلسوف على النبي.

٤- يقولون: بحشر الأرواح دون الأجساد.

٥- يقولون: بأن الجنة والنار أمثال مضروبة وخيالات؛ لتفهيم العوام، وضبطهم دون أن يكون لها حقيقة في الخارج.

٦- يرون: أن العقل مقدم على الوحي.

هذا وسيأتي مزيد بيان لهذا عند الحديث عن معتقد الفارابي وابن سينا.

معتقد الفارابي وابن سينا

أولاً: تعريف بالفارابي: هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان ولد سنة ٢٥٩هـ في فاراب وهي مدينة من بلاد الترك من أرض خراسان، وكان أبوه قائد جيش، وهو فارسي المنسب، وكان ببغداد مدة ثم انتقل إلى الشام، وأقام بها إلى حين وفاته.

كان متقناً للفلسفة، بارعاً في العلوم الرياضية، وكانت له قوة في صناعة الطب، ولم يباشر أعمالها.

وكان قويَّ الذكاء، ذا زهد وبعد عن الدنيا.

ويذكر أنه كان في أول أمره قاضياً، فلما شعر بالمعارف نبذ ذلك، وأقبل بكليته على تعلمها.

ويذكر أنه صنع آلة غريبة يستمع منها ألحاناً يحرك بها الانفعالات.

ويذكر أن سبب قراءته للفلسفة أن رجلاً أودع عنده جملة من كتب أرسطوطاليس؛ فاتفق أن نظر فيها؛ فوافقت منه قبولاً، فتحرى قراءتها، ولم يزل

حتى أتقن فهمها، وصار فيلسوفاً من كبار الفلاسفة.

وقال الفارابي عن نفسه: إنه تعلم الفلسفة من يوحنا بن جيلان إلى آخر كتاب البرهان.

وكان يحسن عدة لغات غير العربية: منها التركية، والفارسية، ويلم بالسريانية.

أما وفاته فكانت في رجب سنة ٣٣٩هـ عند سيف الدولة علي بن حمدان في خلافة الراضي، وصلى عليه سيف الدولة في دمشق في خمسة عشر رجلا من خاصته[١].

ثانياً: تعريف بابن سينا: هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن علي بن سينا الفيلسوف المشهور المعروف بابن سينا الملقب بالشيخ الرئيس.

يقول عن نفسه: «إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ، وانتقل منها إلى بخارى في أيام نوح بن منصور، واشتغل بالتصوف، وتولى العمل في أثناء أيامه بقرية يقال لها: خرميثن[٢] من ضياع بخارى، وهي من أمهات القرى، وبقربها قرية يقال لها: أفشفة، وتزوج أبي منها بوالدتي، وقطن بها، وسكن، وَوُلِدْتُ بها، ثم وُلِدَ أخي، ثم انتقلنا إلى بخارى، وأحضرت معلم القرآن ومعلم الآداب، وأكملت العشر من العمر، وقد أتيت على القرآن، وعلى كثير من الآداب حتى كان يقضي مني العجب.

وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين، ويعد من الإسماعيلية»[٣].

وتعد حياة ابن سينا حياةً غريبة صاخبة مليئة بالمتناقضات.

فقد كان مكباً على التحصيل والاطلاع، والتأليف والتصنيف.

---

(١) انظر المدرسة الفلسفية في الإسلام ص٨٤-٨٥.

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/ ٢٢٧.

(٣) انظر المدرسة الفلسفية في الإسلام ص١٠١-١١٠.

وكان معايشاً للحياة السياسية في عصره، وكان من أكبر أطباء العصر والبلاط.

وعاش حياته الاجتماعية وما فيها من لهو، ولذات، وشرب خمر، وغناء، ونساء؛ فكان نهاره مع الأمير والسياسة، وليله مع التأليف، والتحصيل، والشرب، والغناء.

وكان إذا تحير في مسألة ابتهل إلى (مُبْدِع الكُلِّ) كما يقول، وإذا غلبه النوم عدل إلى شرب قدح من الشراب.

وإليك بعض نصوص من سيرته الخاصة تصور لك الحياة المتناقضة والعجيبة، يقول ابن سينا حكاية عن حاله:

- وكلما كنت أتحير في مسألة، ولم أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت إلى الجامع، وصليت، وابتهلت إلى مبدع الكل، حتى فُتح لي المنغلق، وتيسر لي المنعسر.

- وكنت أرجع بالليل إلى داري، وأضع السراج بين يدي، وأشتغل بالقراءة والكتابة؛ فمهما غلبني النوم، أو شعرت بضعف عدلت إلى شرب قدح مِن الشراب ريثما تعود إلي قوتي، ثم أرجع إلى القراءة.

ومهما أخذني أدنى نومٍ أحلم بتلك المسائل بأعيانها، حتى إن كثيراً من المسائل اتضح لي وجوهُها في المنام.

- فإذا أفرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم، وهُيِّئ مجلس الشراب بالآنية، وكنا نشتغل به.

- فاستقبلنا أصدقاء الشيخ، وندماء الأمير علاء الدولة وخواصه، وحمل إليه الثياب، والمراكب الخاصة، وأنزل في محله، وفيها الآلات، والفرش، وما يحتاج إليه.

- وصلينا العشاء، وقدم الشمع، وأمر بإحضار الشراب، وأجلسني وأخاه، وأمر بتناول الشراب[١].

فهذه نبذة من أقواله التي تبين بعض معالم شخصيته.

أما مؤلفاته فكثيرة تبلغ العشرات في شتى الفنون، ومنها:

١- المجموع (مجلدة).
٢- الحاصل والمحصول (عشرون مجلدة).
٣- الإنسان (مجلدة).
٤- البر والإثم (مجلدتان).
٥- الشفاء (ثمان عشرة مجلدة).
٦- القانون (أربع عشرة مجلدة).
٧- الأدوية القلبية (مجلدة).
٨- بعض الحكمة المشرقية (مجلدة).

وخلاصة الحديث عن ابن سينا: أنه كان من الأذكياء، ووالده كان إسماعيلياً، وكان منهوماً بالقراءة والاطلاع، والتأليف، وكانت حياته غريبة صاخبة مليئة بالمتناقضات.

ثالثاً: معتقد الفارابي وابن سينا: معتقدهم هو معتقد الفلاسفة الأوائل؛ فهم يسلكون في تقرير العقيدة، وبحث الأمور الإلهية مسلك قدماء الفلاسفة؛ فالمنهج الذي يسيرون عليه في ذلك منهج عقلي لا يرجعون فيه إلى ما جاء به الرسول ﷺ ولا يعرفون من العلوم الكلية، ولا العلوم الإلهية إلا ما يعرفه الفلاسفة المتقدمون مع زيادات تلقوها عن بعض أهل الكلام، أو أهل الملة[٢].

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الفارابي، وابن سينا، وغيرهم من الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام - أنهم وإن كانوا قد توسعوا في مباحث الفلسفة،

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) انظر باعث النهضة الإسلامية - ابن تيمية السلفي - نقد لمسالك المتكلمين، والفلاسفة في الإلهيات للشيخ د. محمد خليل هراس ص ٣٩-٤٠.

وتكلموا في الإلهيات والنبوات والمعاد بما لا يوجد عند الفلاسفة المتقدمين، وكان كلامهم أجود وأقرب إلى الحق من كلام سلفهم إلا أنهم مزجوا الحق الذي أخذوه من الدين بالباطل الذي بنوه على أصولهم الفلسفية الفاسدة، وحاولوا التوفيق بين الدين والفلسفة، ولكن على حساب الدين؛ فهم يعمدون إلى النصوص، فيؤولونها بتأويلات بعيدة ومتكلفة حتى تتلائم مع قواعدهم الفلسفية.

فيقولون مثلاً: إن صفات الله التي جاء بها القرآن، ونطقت بها السنة ليست إلا تعبيرات عن ذات واحدة.

ويقولون: إن العرش هو الفلك التاسع، والكرسي هو الفلك الثامن، والملائكة هي النفوس والقوى التي في الأجسام، وما يحدث من العالم من خوارق العادات حتى معجزات الأنبياء إنما سببه عندهم قوة فلكية، أو طبيعية، أو نفسانية إلى غير ذلك من الأمور التي وجدوها في الفلسفة؛ فتمحَّلوا لها نصوصاً من الدين[1].

بيان علماء الإسلام ضلال الفلاسفة وانحرافهم عن سواء الصراط

لقد بين علماء الإسلام ضلال الفلاسفة، وانحرافهم عن سواء الصراط:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «حدثني ابن الشيخ الخضيري[2] عن والده الشيخ الخضيري شيخ الحنفية في زمنه - قال: كان فقهاء بخارى يقولون: إن ابن سينا كان كافراً ذكياً»[3].

---

(١) انظر المرجع السابق، ومنهاج السنة لابن تيمية ١/ ٩٦، وتفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ص٨٤.

(٢) قال الشيخ البحاثة سليمان الصنيع رحمه الله في حاشية كتاب نقض المنطق ص١٨١: «الصواب الحصيري بالحاء والصاد نسبة إلى محلة يعمل فيها الحصير».

(٣) نقض المنطق ص١٨١.

وقال ابن القيم رحمه الله عن ابن سينا: «فالرجل معطل مشرك جاحد للنبوات والمعاد، ولا مبدأ عنده ولا معاد، ولا رسول ولا كتاب»[١].

وقال الذهبي رحمه الله عن ابن سينا: «وما أعلم روى شيئاً من العلم، ولو روى لما حلت الرواية عنه لأنه فلسفي النحلة ضال»[٢].

وقال عنه ابن كثير رحمه الله: «وقد حصر الغزالي كلامه في (مقاصد الفلاسفة) ثم رد عليه في (تهافت الفلاسفة) في عشرين مجلساً، وكَفَّره في ثلاث منها، وهي قوله بقدم العالم، وعدم المعاد الجثماني، وأن الله لا يعلم الجزئيات، وبدّعه في البواقي»[٣].

ويُقال: إنه تاب في آخر عمره؛ فعسى أن يكون ذلك صحيحاً.

هذا وسيأتي مزيد بيان عن ضلال الفلاسفة في الفقرة التالية - إن شاء الله -.

الأدلة على الاستغناء بما جاءت به الرسل عن أفكار الفلاسفة

ما جاءت به الرسل الكرام - عليهم الصلاة والسلام - يغني عن أفكار الفلاسفة، والأدلة على ذلك كثيرة جدّاً، وإليك طرفاً من ذلك على سبيل الإجمال:

١- **أن الرسل جاءوا بالوحي المعصوم**: الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

أما ما جاءت به الفلاسفة فخيالات وظنون، وهوس وضلال.

فمصدر ما جاءت به الرسل هو الوحي، ومصدر ما جاءت به الفلاسفة هو العقل.

---

(١) إغاثة اللهفان ص٦٢٠.

(٢) ميزان الاعتدال ١/ ٥٣٩.

(٣) البداية والنهاية ١٢/ ٤٦.

٢- **أن ما جاءت به الرسل من أصول الدين متفق مؤتلف:** فهو مثانٍ متشابهٌ يصدِّق بعضه بعضاً، ويدل بعضه على بعض.

بخلاف ما جاءت به الفلاسفة فهو - في أغلبه - متناقض متهافت.

٣- **أن ما جاءت به الرسل يتلاءم مع الفطرة،** بخلاف كلام الفلسفة فهو يعمي الفطر، ويبلد الإحساس.

٤- **أن ما جاءت به الرسل واضح جلي:** يفهمه العالم والعامي، ويدركه العربي والعجمي، والصغير والكبير.

بخلاف كلام الفلاسفة؛ فهو أشبه ما يكون - في أغلبه - بالطلاسم، والرموز.

٥- **أن ما جاءت به الرسل حق كله:** بل لا سبيل إلى الحق إلا عن طريقهم بخلاف ما جاءت به الفلاسفة؛ فهو - في أغلبه - باطل، وما فيه من حق إنما هو ما أخذ من طريق الرسل أو أتباعهم.

٦- **أن السعادة في الدنيا والآخرة إنما تكون باتباع ما جاءت به الرسل:** وأن الشقاء في الدنيا والآخرة إنما يكون بالإعراض عما جاؤوا به، ويوم القيامة لن يقال: «ماذا أجبتم الفلاسفة»، وإنما سيقال: ﴿مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

٧- **أن اتِّباع الرسل خير وبركة واجتماع:** وأما اتباع الفلاسفة فشكٌّ، وحيرة، وعمى، واضطراب، وافتراق.

٨- **أن أتْباع الرسل هم أسعد الناس، وأعلم الناس، وأزكى الناس، وأعلاهم رتبة في كل فضيلة:** فهذه الأمور تعظم وتزداد بحسب الاتباع، وكل من اتبع الرسل فله نصيب من ذلك بحسبه.

بخلاف أتباع الفلاسفة فهم - وإن أوتوا عقولاً، وفهوماً - فإنهم يعيشون في قلق، وضيق، وضنك.

قال - تعالى -: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤].

هذه بعض الأمور التي تؤيد ما ذكر سابقاً، والأدلة النقلية، والعقلية، والفطرية، والواقعية تدل على ذلك.

وسيأتي مزيد بيان لهذه الفقرة في الفقرة التالية.

من أقوال بعض العلماء في ذم الفلسفة وتعظيم ما جاءت به الرسل

لقد تصدى علماء الإسلام -رحمهم الله- للفلسفة، وبينوا عوارها وزيفها، وبينوا في الوقت نفسه عظم ما جاءت به الرسل من الحق، والهدى، والسعادة.

ويأتي على رأس هؤلاء العلماء شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ.

فهو ممن خَبرَ الفلسفة، وسبر غورها، ورد على الفلاسفة، وبين بطلان ما هم عليه بالدليل النقلي والعقلي.

بل إنه ﷺ استطاع أن يعكس الأمر على خصومه، ويشككهم في معقولاتهم، واستطاع أن يقوم بنفس الدور الذي قام به الفلاسفة حينما كانوا يجرُّون النصوص إلى الفلسفة، فأخذ هو يجرُّ العقل إلى خدمة النقل.

وفي سبيل ذلك اضطر إلى أن يهدم كثيراً من قضايا العقل التي يظنها الناس ضرورية، وأن يقيم مكانها أخرى تتلاءم مع نصوص الشرع الصريحة بحيث لا يُحتاج بإزاء هذه النصوص إلى إنكار أو تأويل.

وقد ألف كتباً في هذا السياق، ومنها: (نقض المنطق)، و(درء تعارض العقل والنقل) وغيرها.

وقد استطاع أن يوفق بين العقل والنقل، وأن يزيل ما عساه يُتَوهم بينهما من تعارض، وأن يثبت أن المعقولات الصريحة لا تتنافى بأية حال مع المنقولات الصحيحة، وأن كل ما يُتحدث به عن اختلاف بينهما فسببه أحد أمرين:

إما اختلاط في العقل، وإما جهل بالنص[١].

فإليك بعض النقول من كلام ذلك الإمام، وبعد ذلك نَقْلٌ من كلام ابن القيم - رحمهما الله - ومن خلال ذلك يستبين لنا أن ما جاءت به الرسل هو الحق الذي لا مرية فيه، وأن كلام الفلاسفة باطل من أساسه.

كما يتبين كذلك عظم رسالة نبينا محمد ﷺ وبركتها، وبركة أتباعها.

فإلى تلك النُّقول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

١- «فقد تبين أن أصل السعادة وأصل النجاة من العذاب هو توحيد الله وحده لا شريك له، والإيمان برسله واليوم الآخر، والعمل الصالح»[٢].

٢- وقال: «من المعلوم أن المعظمين للفلسفة والكلام المعتقدين لمضمونهما هم أبعد الناس عن معرفة الحديث، وأبعد عن اتِّباعه من هؤلاء.

هذا أمرٌ محسوس، بل إذا كشفت أحوالهم وجدتهم من أجهل الناس بأقواله ﷺ وأحواله، وبواطن أموره وظواهرها، حتى لتجد كثيراً من العامة أعلم بذلك منهم، ولتجدهم لا يميزون بين ما قاله الرسول وما لم يقله، بل قد لا يفرقون بين حديث متواتر عنه، وحديث مكذوب موضوع عليه، وإنما يعتمدون في مُوَافَقَتِه على ما يوافق قولهم، سواء كان موضوعاً أو غير موضوع»[٣].

٣- وقال: «وما يوجد من إقرار أئمة الكلام والفلسفة وشهادتهم على أنفسهم وعلى بني جنسهم بالضلال، ومن شهادة أئمة الكلام والفلسفة بعضهم على

---

(١) انظر إلى باعث النهضة الإسلامية - ابن تيمية السلفي ص٥٢.

(٢) نقض المنطق ص١٧٦.

(٣) المصدر السابق ص٨١-٨٢

بعض كذلك - فأكثر من أن يحتمله هذا الموضع، وكذلك ما يوجد من رجوع أئمتهم إلى مذهب عموم أهل السنة وعجائزهم كثير.

وأئمة السنة والحديث لا يرجع منهم أحد؛ لأن الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد، وكذلك ما يوجد من شهادتهم لأهل الحديث بالسلامة والخلاص من أنواع الضلال، وهم لا يشهدون لأهل البدع إلا بالضلال، وهذا باب واسع كما قدمناه»[١].

٤- وقال: «وإذا كانت سعادة الدنيا والآخرة هي باتِّباع المرسلين - فمن المعلوم أن أحق الناس بذلك: هم أعلمهم بآثار المرسلين وأتبعهم لذلك؛ فالعالمون بأقوالهم وأفعالهم المتبعون لها هم أهل السعادة في كل زمان ومكان، وهم الطائفة الناجية من أهل كل ملة، وهم أهل السنة والحديث من هذه الأمة؛ فإنهم يشاركون سائر الأمة فيما عندهم من أمور الرسالة، ويمتازون عنهم بما اختصوا به من العلم الموروث عن الرسول ﷺ مما يجهله غيرهم أو يكذب به»[٢].

٥- وقال: «والمقصود: أن ما عند عوام المؤمنين وعلمائهم - أهل السنة والجماعة - من المعرفة والطمأنينة، والجزم الحق، والقول الثابت، والقطع بما هم عليه - أمر لا ينازع فيه إلا من سلبه الله العقل والدين»[٣].

٦- وقال: «وبالجملة؛ فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة أضعاف أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة؛ بل المتفلسف أعظم اضطراباً وحيرة في أمره من المتكلم؛ لأن عند المتكلم من الحق الذي تلقاه عن الأنبياء ما

---

(١) المصدر السابق ص٢١.

(٢) المصدر السابق ص٢٤.

(٣) المصدر السابق ص٤٣.

ليس عند المتفلسف، ولهذا تجد مثل أبي الحسين البصري وأمثاله أثبت من مثل ابن سينا وأمثاله.

و -أيضاً- تجد أهل الفلسفة والكلام أعظم الناس افتراقاً واختلافاً، مع دعوى كل منهم أن الذي يقوله حق مقطوع به قام عليه البرهان.

وأهل السنة والحديث أعظم الناس اتفاقاً وائتلافاً، وكل من كان من الطوائف إليهم أقرب كان إلى الاتفاق والائتلاف أقرب؛ فالمعتزلة أكثر اتفاقاً وائتلافاً من المتفلسفة؛ إذ للفلاسفة في الإلهيات والمعاد والنبوات، بل وفي الطبيعيات والرياضات، وصفات الأفلاك: من الأقوال - يعني المتفرقة - ما لايحصيه إلا ذو الجلال»[1].

٧- وقال: «من المعلوم أن أهل الحديث يشاركون كل طائفة فيما يتحلون به من صفات الكمال، ويمتازون عنهم بما ليس عندهم؛ فإن المنازع لهم لابد أن يذكر فيما يخالفهم فيه طريقاً أخرى، مثل المعقول، والقياس، والرأي، والكلام، والنظر والاستدلال، والمحاجة، والمجادلة، والمكاشفة، والمخاطبة، والوجد والذوق، ونحو ذلك، وكل هذه الطرق لأهل الحديث صفوتُها وخلاصتها؛ فهم أكمل الناس عقلاً، وأعدلهم قياساً، وأصوبهم رأياً، وأسدُّهم كلاماً، وأصحهم نظراً، وأهداهم استدلالاً، وأقومهم جدلاً، وأتمهم فراسة، وأصدقهم إلهاماً، وأحدُّهم بصراً ومكاشفة، وأصوبهم سمعاً ومخاطبة، وأعظمهم وأحسنهم وجداً وذوقاً.

وهذا هو للمسلمين بالنسبة إلى سائر الأمم، ولأهل السنة والحديث بالنسبة إلى سائر الملل.

فكل من استقرأ أحوال العالم وجد المسلمين أحدُّ وأسد عقلاً، وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون

---

(١) المصدر السابق ص٤٣.

وأجيال، وكذلك أهل السنة والحديث تجدهم كذلك ممتعين؛ وذلك لأن اعتقاد الحق الثابت يقوي الإدراك ويصححه، قال - تعالى -: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [محمد:١٧]، وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [النساء:٦٦-٦٨][1].

٨- وقال في اقتضاء الصراط المستقيم: «فهدى الله الناس ببركة نبوة محمد ﷺ وبما جاء به من البينات والهدى، هداية جلَّت عن وصف الواصفين، وفاقت معرفة العارفين، حتى حصل لأمته المؤمنين عموماً، ولأهل العلم منهم خصوصاً من العلم النافع، والعمل الصالح، والأخلاق العظيمة، والسنن المستقيمة ما لو جمعت حكمة سائر الأمم علماً وعملاً الخالصة من كل شوب إلى الحكمة التي بعث بها لتفاوتا تفاوتاً يمنع معرفة قدر النسبة بينهما، فلله الحمد كما يحب ربنا ويرضى، ودلائل هذا وشواهده ليس هذا موضعها»[2].

٩- وقال ابن القيم: «فلو قيس ما عند جميع الأمم من معرفة وعلم وبصيرة إلى ما عندهم لم يظهر له نسبة إليه بوجه ما، وإن كان غيرهم من الأمم أعلم بالحساب والهندسة، والكمِّ المتصل والكمِّ المنفصل، والنبض، والقارورة، والبول، والقسطة، ووزن آلاتها، ونقوش الحيطان، ووضع الآلات العجيبة، وصناعة الكيمياء، وعلم الفلاحة، وعلم الهيئة وتسيير الكواكب، وعلم الموسيقى والألحان، وغير

(١) نقض المنطق ص ٧،٨.
(٢) الاقتضاء ١/ ٦٤.

ذلك من العلوم التي هي ما بين علم لا ينفع، وبين ظنون كاذبة، وبين علم نَفْعُه في العاجلة، وليس من زاد المعاد»[١].

١٠- وقال ابن القيم رحمه الله: «ولهذا رام فلاسفة الإسلام الجمع بين الشريعة والفلسفة كما فعل ابن سينا والفارابي وأضرابهما، وآل الأمر بهم إلى أن تكلموا في خوارق العادات والمعجزات على طريق الفلاسفة المشائين، وجعلوا لها أسباباً ثلاثة: أحدها: القوى الفلكية، والثاني: القوى النفسية، والثالث:القوى الطبيعية، وجعلوا جنس الخوارق جنساً واحداً، وأدخلوا ما للسحرة، وأرباب الرياضة والكهنة وغيرهم مع ما للأنبياء والرسل في ذلك، وجعلوا سبب ذلك كله واحداً، وإن اختلفت بالغايات، والنبي قصده الخير، والساحر قصده الشر!.

وهذا المذهب من أفسد مذاهب العالم، وأخبثها، وهو مبني على إنكار الفاعل المختار، وأنه - تعالى - لا يعلم الجزئيات، ولا يقدر على تغيير العالم، ولا يخلق شيئاً بمشيئته وقدرته، وعلى إنكار الجن، والملائكة، ومعاد الأجسام.

وبالجملة فهو مبني على الكفر بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر»[٢].

---

(١) هداية الحيارى ص٢٣٤، وانظر ما بعدها إلى ص٢٤٩ ففيها كلام عظيم حول هذا المعنى.

(٢) مفتاح دار السعادة ص١١٩، وانظر ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان لابن الوزير.

درء تعارض العقل والنقل

ولهذا تجد من تعود معارضة الشرع بالرأي لا يستقر في قلبه الإيمان، بل يكون كما قال الأئمة: إن علماء الكلام زنادقة، وقالوا: قل أحد نظر في الكلام إلا كان في قلبه غل على أهل الإسلام، ومرادهم بأهل الكلام من تكلم في الله بما يخالف الكتاب والسنة.

ففي الجملة: لا يكون الرجل مؤمنا حتى يؤمن بالرسول إيماناً جازما، ليس مشروطاً بعدم معارض، فمتي قال: أؤمن بخبره إلا أن يظهر له معارض يدفع خبره لم يكن مؤمناً به، فهذا أصل عظيم تجب معرفته، فإن هذا الكلام هو ذريعة الإلحاد والنفاق.

الرابع: أنهم قد سلموا أنه يعلم بالسمع أمور.

كما يذكرونه كلهم من أن العلوم ثلاثة أقسام: منها ما لا يعلم إلا بالعقل، ومنها ما لا يعلم إلا بالسمع، ومنها ما يعلم بالسمع والعقل.

وهذا التقسيم حق في الجملة، فإن من الأمور الغائبة عن حس الإنسان ما لا يمكن معرفته بالعقل، بل لا يعرف إلا بالخبر.

وطرق العلم ثلاثة: الحس، والعقل، والمركب منهما كالخبر.

فمن الأمور ما لا يمكن علمه إلا بالخبر، كما يعلمه كل شخص بأخبار الصادقين كالخبر المتواتر، وما يعلم بخبر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

وهذا التقسيم يجب الإقرار به، وقد قامت الأدلة اليقينية على نبوات الأنبياء، وأنهم قد يعلمون بالخبر ما لا يعلم إلا بالخبر، وكذلك يعلمون غيرهم بخبر هم.[1]

---

[1] درء تعارض العقل والنقل (ص. ١٧٨)

من فوائد هذه الصفحة:

١- من تعود معارضة الشرع بالرأي لا يستقر في قلبه الإيمان (يورث الشك)

٢- قال الأئمة: علماء الكلام زنادقة

٣- علم الكلام يورث الغل على أهل الإسلام والتسليم الصحيح.

٤- مقصود الأئمة بأهل الكلام: من تكلم في الله بما يخالف الكتاب والسنة (الوحي في الغيبيات)

٥- لا يتم الإيمان الجازم بالرسول إلا بالتسليم المطلق.

٦- من يشترط عدم وجود المعارض (كما فعل المتكلمة) حتى يسلم لخبر الرسول فهذا ذريعة النفاق والإلحاد.

٧- ثمة أدلة عقلية، وأدلة سمعية، وأدلة سمعية عقلية.

٨- طرق العلم ثلاثة (مصادر المعرفة): الحس، والعقل، والخبر (المركب منهما)

٩- من العلوم ما لا يمكن تحصيله إلا بالخبر ومعرفته من طريق العقل المجرد متعذر.

١٠- قامت الأدلة اليقينية على نبوة الأنبياء فوجب قبول أخبارهم والتسليم بها، وكونها تفيد العلم اليقيني.

تلك عشرة كاملة

الأحباش

الأحباش

التعريف بها:

هي فرقة نشأت في القرن ٢٠ على يد عبد الله بن محمد الهرري الحبشي، تسترت تحت تسمية الجمعية الخيرية الإسلامية، وعقيدتها خليط بين عقيدة الأشاعرة والصوفية والشيعة.

مؤسسها:

هو **عبد الله بن محمد بن يوسف الهرري الحبشي**، ولد في الصومال ثم انتقل إلى بلاد الشام، بايع على الطريقة التيجانية، ثم بايع بعده على الطريقة الرفاعية.

نشأتها:

نشأت فرقة الأحباش في لنبان في الأزمنة المتأخرة، سنة ١٩٦٩م تقريبا، وكانت الأوضاع في لبنان في ذاك الوقت سيئة وتكتنفه الصعوبة، فهناك حروب أهلية، إضافة إلى تغلغل الشيعة الإخبارية، فاستغل مؤسس هذه الفرقة، وهو عبد الله بن محمد الهرري هذا الوضع، فبدأ يسيطر على الجمعيات الخيرية الإسلامية هناك، واستغلوا فقر المسلمين وحاجاتهم.

عقائدها:

١. الأشعرية في الصفات، بل وصل بعضهم إنكارها كإنكار الجهمية.
٢. أن القرآن من تأليف جبريل عليه السلام، وهذا القول يجعل المسلمين يتنحى عنهم.

٣. المرجئة في الإيمان، وهذا حال اغلب الطوائف التي يدعمها الغرب، كي يبعد المسلم عن دينه. واشتهر عن عبد الله الهرري الفتوى: أن من ترك العمل بالكلية لا يخرج من الإسلام.
٤. الجبر في القدر كالصوفية، فيقولون أن الله أعان الكافر على كفره.
٥. في توحيد العبادة كالصوفية، حيث يجوزون جملة من الأعمال الشركية كالدعاء بغير الله ﷻ.
٦. شدة عدائه لكثير من الصحابة، ومن أشهرهم معاوية وعائشة، وحرّم تكفير من سب الصحابة.
٧. تكفير عدد من أئمة الإسلام، وأولهم شيخ الإسلام ابن تيمية، ويعتقد الحبشي أنه أول واجب على المكلف، وكذلك كفروا الإمام الذهبي والشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ الألباني.
٨. تحويل القبلة غلى جهة الشمال، وهذا يبدو أنه مخصوص بالأحباش الموجودين في أمريكا وأوروبا.
٩. تعظيم ابن عربي، وعندهم هو العالم الأكبر، ويسميه شيخ الإسلام.

الجذور الفكرية والعقائدية:

١. الأشاعرة في قضايا الصفات.
٢. الجهمية والمرجئة في مسائل الإيمان.
٣. الطرق الصوفية في السلوك والعبادة، خصوصا الرفاعية والنقشبندية.
٤. المذهب الباطنية والصوفية في عقيدة الجبر.
٥. الرافضة في سب الصحابة، خصوصا عائشة ومعاوية.

موقف علماء المسلمين منها:

سئلت اللجنة الدائمة في الفتوى رقم (١٩٠٧٧):

هل عبدالله الهرري الحبشي خدم الإسلام أم هدمه؟

فأجابت اللجنة: الرجل المذكور رجل سوء، من رءوس البدعة والضلال في هذا العصر، وقد جند نفسه وأتباعه لهدم عقيدة المسلمين التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون، وجمعوا لأنفسهم مذهبا فاسدا في الفقهيات، ملؤوه بكل شاذ ورديء من القول لا سند له من كتاب أو سنة، ولهم أوابد وطوام كثيرة في الاعتقاديات والعمليات، والطعن في أئمة هذا الدين. فالواجب على المسلمين في كل مكان الحذر والتحذير من هذه الفرقة الضالة، ومن أفكارها المنحرفة، وآرائها الشاذة.

نسأل الله الكريم أن يكف عن المسلمين شرهم وشر غيرهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

مواقع انتشارها:

انتشرت بالكثرة في لبنان، ولهم مركز رئيسي فيه، وكذلك انتشرت في بلاد أوروبا، كأمثال السويد والدنمارك، وهم متواجدون كذلك في أستراليا، وكندا، والبلدان التي انتشرت فيها الطريقة النقشبندية كتركيا وغيرها.

ولهم في إظهار مذهبهم مظهران، مظهر سياسي، ومظهر عقدي، وأكثر أتباعهم يتظاهرون بالمظهر السياسي من خلال الجمعية الخيرية كي يجذبوا قدرا كبيرا من المسلمين في مذهبهم. نسأل الله السلامة والعافية.

انتهى بحمد الله

ضلال جماعة الأحباش

رسالة صادرة من

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

بالمملكة العربية السعودية

طبع ونشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

الإدارة العامة لرئاسة المطبوعات الدينية

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الثالثة

١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م

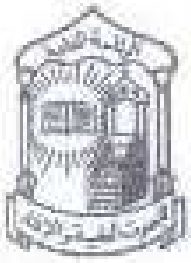

ضلال جماعة الأحباش

رسالة صادرة من

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

بالمملكة العربية السعودية

طبع ونشر
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات
الدينية
الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى
الطبعة الثالثة
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

الرياض – المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الثالثة: ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م

ح الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

ضلال جماعة الأحباش./ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – ط٣.- الرياض، ١٤٣٣هـ

٣٦ ص ١٢×١٧

ردمك: ٣ – ٥٥٧ – ١١ – ٩٩٦٠ – ٩٧٨

١- الأحباش (فرقة إسلامية) ٢- العقيدة الإسلامية – دفع مطاعن

أ- العنوان

ديوي ٢٤٥ ١٤٣٣/٢٢٩٢

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٢٢٩٢

ردمك: ٣ – ٥٥٧ – ١١ – ٩٩٦٠ – ٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

فهذه رسالة مختصرة تكشف ـ إن شاء الله تعالى ـ ضلالات وانحرافات جماعة الأحباش التي اتخذت من لبنان مركزاً لها، ثم انتشرت في عدد من دول أوربا وأمريكا واستراليا، اقتضى كتابتها النصح لله ولكتابه ولرسوله وللمؤمنين، فنقول وبالله التوفيق :

ثبت في [الصحيحين] من حديث ابن مسعود رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « **خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم** »، وله ألفاظ أخرى . وقال عليه الصلاة والسلام في وصيته المشهورة لأمته بتقوى الله والسمع والطاعة : « **إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدثات**

الأمور، فإن كل بدعة ضلالة » رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي، وقال : حديث حسن صحيح .

وإن من أهم الخصال التي امتازت بها تلك القرون المفضلة وحازت بها الخيرية على جميع الناس ـ تحكيم الكتاب والسنة في جميع الأمور، وتقديمهما على قول كل أحد كائناً من كان، وفهم نصوص الوحيين الشريفين حسب القواعد الشرعية واللغة العربية، وأخذ الشريعة كلها بعمومها وكلياتها وآحادها وجزئياتها، وردّ النصوص المتشابهات إلى النصوص المحكمات؛ ولهذا استقاموا على الشريعة وعملوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، ولم يزيدوا فيها ولم ينقصوا، وكيف يحدث منهم زيادة أو نقص في الدين وهم مستمسكون بالنص المعصوم من الخطأ والزلل ؟!

ثم خلفت من بعدهم خلوف كثرت فيهم البدع والمحدثات، وأُعجب كل ذي رأي برأيه، وهجرت النصوص الشرعية وأُوِّلَت وحُرِّفت؛ لتوافق الأهواء والمشارب، فشاقوا بذلك الرسول الأمين، واتبعوا غير سبيل المؤمنين، والله سبحانه يقول : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ

﴿ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] .

ومن فضل الله عز وجل على هذه الأمة أنه يقيض في كل عصر من العلماء الراسخين من يقوم في وجه كل بدعة تشوه جمال الدين، وتعكر صفوه، وتزاحم السنة أو تقضي عليها، وهذا تحقيق لوعد الله تعالى بحفظ دينه وشرعه في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر : ٩]، وقول النبي ﷺ في الحديث الثابت في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها : « لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس »، وله ألفاظ أخرى .

هذا وقد ظهرت في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري جماعة يتزعمها عبدالله الحبشي الذي نزح من الحبشة إلى الشام بضلالاته، وتنقل بين دياره، حتى استقر به المقام في لبنان، وأخذ يدعو الناس إلى طريقته، ويكثر أتباعه، وينشر أفكاره ـ التي هي أخلاط من عقائد الجهمية والمعتزلة والقبورية والصوفية ـ

ويتعصب لها ويناظر من أجلها، ويطبع الكتب والصحف الداعية إليها .

والناظر فيما كَتَبَتْهُ ونَشَرَتْهُ هذه الجماعة يتبين له بجلاء أنهم خارجون في اعتقادهم عن جماعة المسلمين (أهل السنة والجماعة) .

وذلك يتضح في الفصول الآتية :

الفصل الأول
تجويزهم الشرك بالله تعالى

فالأحباش يجيزون الاستغاثة[١] والاستعاذة[٢] والاستعانة[٣] بالأموات ودعاءهم من دون الله تعالى، وهذا شرك أكبر بنص القرآن والسنة وإجماع المسلمين، وهذا الشرك هو دين المشركين الأولين من كفار قريش وغيرهم، كما قال الله سبحانه عنهم: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس : ١٨]، وقال جل وعلا: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا

---

(١) كما في : [بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب] تأليف : عبدالله الحبشي، ص ٨، و [صريح البيان في الرد على من خالف القرآن] للحبشي، ص ٥٧ .

(٢) كما في : [الدليل القويم] ص ١٧٣، و [صريح البيان] ص ٦٢، و [المقالات السنية] ص ٤٦، ص ٥٦ من الطبعة الأخرى، وهي من تأليف : عبدالله الحبشي .

(٣) كما في : [بغية الطالب] ص ٨، و [صريح البيان] ص ٥٧ تأليف : الحبشي .

مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر : ٢، ٣]، وقال سبحانه : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الأنعام : ٦٣، ٦٤]، وقال جل وعلا : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن : ١٨]، وقال سبحانه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ۖ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٣، ١٤]، وقال النبي ﷺ : « **الدعاء هو العبادة** » أخرجه أهل السنن بإسناد صحيح .

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل على أن المشركين الأولين يعلمون أن الله هو الخالق الرازق النافع الضار، وإنما عبدوا آلهتهم؛ ليشفعوا لهم عند الله، ويقربوهم لديه زلفى، فكفَّرهُم سبحانه بذلك، وحَكَمَ بكفرهم وشركهم، وأمر نبيه ﷺ بقتالهم حتى

تكون العبادة لله وحده، كما قال سبحانه: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال : ٣٩] .

وقد صنف العلماء في ذلك كتباً كثيرة، وأوضحوا فيها حقيقة الإسلام الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وبينوا فيها دين أهل الجاهلية وعقائدهم وأعمالهم المخالفة لشرع الله، ومن أحسن من كتب في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتبه الكثيرة، ومن أخصرها كتابه : [قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة] .

الفصل الثاني
تحريفهم لصفات الله تعالى

فالأحباش يرون وجوب تأويل النصوص الواردة في الكتاب والسنة في صفات الله جل وعلا، وهذا خلاف ما أجمع عليه المسلمون من لدن الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا، فإنهم يعتقدون وجوب الإيمان بما دلت عليه نصوص أسماء الله وصفاته من المعاني من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ويؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسمائه وآياته، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه؛ لأنه لا سمي له، ولا كفو له، ولا ند له سبحانه.

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: آمنت بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله.

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: نؤمن بها ونصدق ولا نرد شيئاً، ونعلم أن ما جاء به الرسول ﷺ

حق وصدق، ولا نرد على رسول الله ﷺ، ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه .

ومن الصفات الجليلة لربنا سبحانه الواردة في الكتاب والسنة التي يجب على كل مسلم الإيمان بها وإثباتها لله سبحانه على ما يليق بجلاله وعظمته :

صفة الوجه : قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٦، ٢٧]، وقال سبحانه : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨]، وثبت في [صحيح مسلم]: أن النبي ﷺ قال : « **حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه** »، وفي [الصحيحين] : أن النبي ﷺ قال : « **جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن** »، وثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه : « **وأسألك لذة النظر إلى وجهك** » رواه الإمام أحمد والنسائي والحاكم .

صفة اليدين : قال الله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥]، وقال جل وعلا : ﴿ بَلْ

يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤]، وفي [صحيح مسلم] : أن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » .

صفة العينين : قال الله تعالى : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [هود : ٣٧]، وقال سبحانه : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه : ٣٩]، وفي [صحيح البخاري] : أن النبي ﷺ قال : « إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية » .

صفة السمع والبصر : قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١]، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه : ٤٦]، وقال جل وعلا : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة : ١]، وثبت عن النبي ﷺ، كما في [سنن أبي داود] : (أنه قرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾

[النساء : ٥٨]، فوضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينه) .

صفة الساق : قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [القلم : ٤٢]، وثبت في [الصحيحين] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الطويل، وفيه : أن النبي ﷺ قال : « **فيكشف عن ساقه** ـ أي : ربنا عز وجل ـ **فيسجد له كل مؤمن** » .

صفة الاستواء على العرش : قال الله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥]، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤]، وقال جل وعلا : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الرعد : ٢]، وغيرها من الآيات .

صفة المحبة : قال الله تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥]، وقال سبحانه : ﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩]، وقال جل وعلا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢]، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ

يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف : ٤]، وقال النبي ﷺ : « لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله » الحديث خرجه البخاري ومسلم، وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي » الحديث خرجه مسلم في [صحيحه] .

صفة الغضب : قال الله تعالى : ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [النور : ٩]، وقال سبحانه : ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [طه : ٨١]، وقال جل وعلا : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [الممتحنة : ١٣]، وفي [الصحيحين] في حديث الشفاعة الطويل : « إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله » .

إلى غير هذه الصفات الواردة في القرآن والسنة، فالغرض هنا الإشارة والتنبيه لا الحصر، فالواجب على كل مسلم الإيمان بجميع الصفات، وعدم التفريق بينها .

وبالله التوفيق .

الفصل الثالث
عقيدتهم في القرآن

يعتقد الأحباش أن القرآن الكريم ليس كلام الله حقيقة[١]، وهذه عقيدة فاسدة باطلة، إذ من المعلوم بنص القرآن والسنة وإجماع المسلمين أن الله تعالى يتكلم متى شاء كيف شاء، على ما يليق بكماله وجلاله سبحانه، وأن القرآن الكريم كلام الله تعالى حقيقة: حروفه ومعانيه، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦]، وقال سبحانه: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال جل وعلا: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام: ١١٥]، وقال سبحانه: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [البقرة: ٧٥]، وقال جل جلاله: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا

---

(١) كما في: [إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية] تأليف: عبدالله الحبشي، ص ٥٨ وما بعدها.

كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ [الفتح : ١٥]، والآيات في هذا المعنى كثيرة معلومة .

وتواتر عن السلف الصالح إثبات هذه العقيدة، كما جاءت بذلك نصوص الكتاب والسنة، ولله الحمد والمنة .

الفصل الرابع
عقيدتهم في علو الله تعالى على خلقه

من عقائد الأحباش الباطلة : نفي علو الله سبحانه على خلقه[١]، وعقيدة المسلمين التي دلت عليها آيات القرآن القطعية، والأحاديث النبوية، والفطرة السوية، والعقول الصريحة ـ أن الله جل جلاله عالٍ على خلقه، مستوٍ على عرشه، لا يخفى عليه شيء من أمور عباده، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، في سبعة مواضع من كتابه، وقال جل شأنه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر : ١٠]، وقال سبحانه : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام : ١٨]، وقال جل وعلا : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥]، وقال جل وعز : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾

---

(١) كما في : [إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية] تأليف : عبدالله الحبشي، ص ١٢١، و[الدليل القويم] للحبشي أيضاً ص ١٥٧، و[معرفة الإسراء والمعراج] للحبشي كذلك، ص ١٤ .

[الأعلى : ١]، وقال جل جلاله : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ ﴾ [النحل : ٤٩، ٥٠]، وغيرها من الآيات الكريمات .

وثبت عن النبي ﷺ من الأحاديث الصحاح الشيء الكثير، ومنها : قصة المعراج المتواترة، وتجاوز النبي ﷺ السموات سماء سماء، حتى انتهى إلى ربه تعالى، فقربه وأدناه، وفرض عليه الصلوات خمسين صلاة، فلم يزل يتردد بين موسى عليه السلام وبين ربه تبارك وتعالى، وينزل من عند ربه إلى عند موسى فيسأله: كم فرض عليه ؟ فيخبره، فيقول : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فيصعد إلى ربه فيسأله التخفيف .

ومنها ما في [الصحيحين] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي تغلب غضبي** »، وثبت في [الصحيحين] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « **ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء** »، وفي

[صحيح ابن خزيمة] و[سنن أبي داود]: أن النبي ﷺ قال : « **العرش فوق الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه** »، وفي [صحيح مسلم] وغيره في قصة الجارية : أن النبي ﷺ قال لها : « **أين الله** » ؟ قالت : في السماء، قال : « **من أنا** » قالت : أنت رسول الله، قال : « **أعتقها، فإنها مؤمنة** » .

وعلى هذه العقيدة درج المسلمون : الصحابة والتابعون وتابعوهم بإحسان إلى يومنا هذا والحمد لله، ولعظم هذه المسألة، وكثرة دلائلها التي تزيد على ألف دليل أفردها أهل العلم بالتصنيف؛ كالحافظ أبي عبدالله الذهبي في كتابه : [العلو للعلي العظيم]، والحافظ ابن القيم في كتابه : [اجتماع الجيوش الإسلامية] .

الفصل الخامس
قولهم في حقيقة الإيمان

الأحباش في مسألة الإيمان على مذهب أهل الإرجاء المذموم[١]، ومعلوم أن عقيدة المسلمين التي كان عليها الصحابة والتابعون، ومن سار على هديهم إلى يومنا هذا : أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية . ولا بد أن يكون مع التصديق موافقة وانقياد وخضوع للشرع المطهر، وإلا فلا صحة لذلك الإيمان المدّعى .

وقد تكاثرت النقول عن السلف الصالح في تقرير هذه العقيدة، ومن ذلك قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركناهم يقولون : الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزىء واحد من الثلاث إلا بالآخر) .

---

(١) كما في : [الدليل القويم على الصراط المستقيم] تأليف : عبدالله الحبشي، ص ٧، ٩، ١٠ .

الفصل السادس
سلوكهم الطرق الصوفية

عقيدة جماعة الأحباش ـ كما قدمنا في أول هذه الرسالة ـ عقيدة مكونة من أخلاط وضلالات عدة، ومنها: الصوفية، فهم منتسبون للرفاعية والنقشبندية المبنيتين على خرافات وبدع وانحرافات لا يقرها الشرع المطهر، ومعلوم لدى كل منصف أن هذه الطرق الصوفية كلها محدثة في الدين، وليست من الإسلام في شيء، وإنما الطريق إلى الله جل وعلا طريق واحد لا يتعدد، وهو متابعة النبي محمد ﷺ في جميع الأمور؛ اعتقاداً وعملاً، عبادة وسلوكاً، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال جل وعلا: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وكان النبي ﷺ يقول في خطبة الجمعة: « أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة »

خرجه مسلم في [صحيحه]، وثبت في [الصحيحين] : أن النبي ﷺ قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » .

الفصل السابع
طعنهم في بعض أصحاب النبي ﷺ

يتكلم الأحباش في بعض أصحاب النبي ﷺ بما لا يليق[١]، ومن ذلك تصريحهم بتفسيق معاوية رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين.

وهم بذلك يشابهون الرافضة قبحهم الله، والواجب على المسلمين: الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، وحفظ ألسنتهم، مع اعتقاد فضلهم، ومزية صحبتهم لرسول الله ﷺ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» رواه البخاري ومسلم.

ويقول الله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

---

(١) كما في: [صريح البيان] للحبشي، ص ٨٦ ـ ١١٦.

وهذا الاعتقاد السليم نحو أصحاب النبي ﷺ، وهو اعتقاد أهل السنة والجماعة على مر القرون.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان).

وقال الإمام ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله تعالى في رسالته المشهورة، قال في سياق الاعتقادات الواجبة: (وأن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون الهادون المهديون: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب).

الفصل الثامن
تبني الأحباش للفتاوى الضالة المخالفة للكتاب والسنة

تبدو في جماعة الأحباش ظاهرة الضلال في الفتوى، ومصادمة النصوص الشرعية من قرآن أو سنة.

ومن أمثلة ذلك: إباحتهم القمار مع الكفار لسلب أموالهم، وتجويزهم سرقة زروعهم وحيواناتهم بشرط أن لا تؤدي السرقة إلى فتنة، وتجويزهم تعاطي الربا مع الكفار، وجواز تعامل المحتاج بأوراق اليانصيب المحرمة.

ومن مخالفاتهم الصريحة أيضاً: أن استدامة النظر إلى المرأة الأجنبية ليس حراماً[١]، وأن نظر الرجل إلى شيء من بدن المرأة التي لا تحل له ليس بحرام[٢]، وأن خروج المرأة متزينة متعطرة مع عدم قصدها

---

(١) كما في: [بغية الطالب] للحبشي، ص ٢٢٤.

(٢) كما في: [بغية الطالب] للحبشي، ص ٢٨٨.

استمالة الرجال إليها ليس بحرام[١]، وإباحة الاختلاط بين الرجال والنساء[٢]، وجعلهم ما هو من كبائر الذنوب من الأمور الجائزة المباحة، إلى غير ذلك من تلك الفتاوى الضالة التي فيها مناقضة لما دل عليه الكتاب والسنة .

نسأل الله العافية من أسباب سخطه وعقوبته .

---

(١) كما في : [بغية الطالب] للحبشي، ص ٣٥١ .

(٢) كما في : [صريح البيان] للحبشي، ص ١٧٨، ١٧٩ .

الفصل التاسع
معاداتهم لعلماء الأمة المصلحين
والطعن في دعوتهم إلى الله تعالى

من أساليب جماعة الأحباش الوقحة للتنفير من علماء الأمة الراسخين والإقبال على كتبهم: سبهم وتضليلهم، والحط من أقدارهم، بل وتكفيرهم، وعلى رأس هؤلاء العلماء: الإمام المجدد شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية رحمه الله تعالى، حتى إن المدعو عبدالله الحبشي ألف كتاباً مستقلاً في الطعن على هذا الإمام المصلح، ونسبه فيه إلى الضلال والغواية، وقوّله ما لم يقله وافترى عليه، فالله حسيبه، وعند الله تجتمع الخصوم.

ومن ذلك أيضاً: طعنهم في الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، ودعوته الإصلاحية التي قام بها في قلب جزيرة العرب، فدعا الناس إلى توحيد الله تعالى، ونبذ الإشراك به سبحانه، وإلى تعظيم نصوص القرآن والسنة والعمل بها، وإقامة

السنن، وإماتة البدع، فأحيا الله به ما اندرس من معالم الدين، وأمات به ما شاء من البدع والمحدثات، وانتشرت آثار هذه الدعوة بفضل الله ومنته في جميع أقطار العالم الإسلامي، وهدى الله بها كثيراً من الناس إلى يومنا هذا، فما كان من هذه الجماعة الضالة إلا أن صوبوا سهامهم نحو هذه الدعوة السنية ومن قام بها، فلفقوا الأكاذيب، وروجوا الشبهات، وجحدوا ما فيها من الدعوة الصريحة إلى الكتاب والسنة: فعلوا ذلك كله؛ تنفيراً للناس من الحق، وقصداً للصد عن سواء السبيل، عياذاً بالله من ذلك.

ولا شك أن بغض هذه الجماعة لهؤلاء الصفوة المباركة من علماء الأمة ـ من ذكرنا منهم ومن لم نذكره ـ دليل على ما تنطوي عليه قلوبهم من الغل والحقد والحسد على كل داع إلى توحيد الله تعالى والتمسك بما كان عليه أهل القرون المفضلة في الاعتقاد والعمل، وأنهم بمعزل عن حقيقة الإسلام وجوهره.

هذا ومما أصدرته هذه الجماعة الضالة للتشنيع

على عقيدة التوحيد ومن تمسك بها في القديم والحديث كتابهم المسمى : [دراسة موازنة . .] لجماعة من الباحثين عليهم من الله ما يستحقون، والكلام على هذا الكتاب من وجوه :

الوجه الأول: ليس هناك طائفة تسمى بـ (الوهابية)؛ وإنما هذا اللقب اخترعه القبوريون؛ ليصدوا الناس عن دعوة التوحيد التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، وقامت عليها الدولة السعودية ـ دولة التوحيد ـ ولم يأت الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بمذهب جديد ينسب إليه، وإنما هو متبع في دعوته لكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ولما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة والأئمة المهديين، ولما أغاظ هذا العمل الجليل الذي قام به الشيخ محمد رحمه الله أعداءه من المنحرفين والقبوريين والشيعة ـ اخترعوا هذا اللقب، فسموا أتباعه بـ (الوهابية)؛ لينفروا الناس عن دعوته، ويوهموهم أنه جاء بمذهب جديد يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة، وألصقوا به التهم الكاذبة،

ولكن الحق واضح والحمد لله، وكتبه وكتب أتباعه تكذب هذه التهم وتجلي الحقيقة.

الوجه الثاني: أدرجوا تحت اسم الوهابية أئمة سابقين على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بزمان طويل، مثل ابن خزيمة والدارمي وابن تيمية وابن القيم والذهبي.. وغيرهم من أئمة أهل السنة والجماعة مما يدل على تخبط هذه الفرقة، ويعطي شهادة واضحة في أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله متبع لمذهب السلف وأئمة الإسلام.

الوجه الثالث: كانت حملتهم على من يسمونهم بـ (الوهابية) بسبب إثباتهم لأسماء الله وصفاته، كما جاءت في الكتاب والسنة، وكما كان عليه السلف الصالح، وهذا ـ ولله الحمد ـ يدل على فضلهم وأصالتهم لا على ذمهم وتنقصهم، فإذا كان هذا عند الأحباش ذماً فهو عند عامة المسلمين وعلمائهم مما يمدحون به، فالمتبع للكتاب والسنة وما عليه أئمة السلف هو المهتدي، وقد قال النبي ﷺ: «فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة

الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، وقال عليه الصلاة والسلام: «وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»، وقال ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وسنتي».

وهذه الفرقة الضالة: فرقة الأحباش اعتبرت من يتبع الكتاب والسنة ويسير على منهج السلف الصالح في إثبات الأسماء والصفات لله عز وجل - متنقصاً لله؛ فعلى هذا يكون الكتاب والسنة جاءا بتنقيص الله، ويكون الرسول ﷺ وأصحابه وأئمة الإسلام متنقصين لله، مشابهين لليهود، وكفى بهذا التصور المعكوس ضلالاً وكفراً، والعياذ بالله.

الوجه الرابع: أن المشابه لليهود على الحقيقة هم الأحباش، وكل من نفى أسماء الله وصفاته التي جاءت في كتابه وسنة رسوله محمد ﷺ، وسلط عليها الإلحاد

والتحريف والتأويل، كما حرفت اليهود والنصارى نصوص التوراة والإنجيل، والمشابه لليهود على الحقيقة هو من تنقص الله تعالى بنفي أسمائه وصفاته، ووصفه بصفات النقائص والعدم والحلول والاتحاد، كما قالت اليهود : عزير ابن الله، وقالت : إن الله استراح يوم السبت، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وكما قالت اليهود : يد الله مغلولة، وقالت : إن الله فقير ونحن أغنياء، وقالت النصارى : إن الله هو المسيح ابن مريم، وأن الله ثالث ثلاثة، وقالت القبورية والمعطلة من الأحباش وغيرهم: إن الأولياء والصالحين يشاركون الله في تدبيره وملكه، وفي عبادته وأن الله لا يوصف بصفة، وليس عالياً على خلقه، ولا مستوياً على عرشه، ولا ينزل إلى سماء الدنيا، وليس له يد ولا وجه، وليس داخل العالم ولا خارجه، ولا يمنة ولا يسرة، إلى آخر ما يقولون من الصفات التي مقتضاها ومؤداها وصف الله بالعدم المحض، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

الخاتمة

وبناء على ما سبق ذكره وغيره مما لم يذكر فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء تقرر ما يلي :

أولاً : جماعة الأحباش فرقة ضالة خارجة عن جماعة المسلمين (أهل السنة والجماعة)، والواجب عليهم الرجوع إلى الحق الذي كان عليه الصحابة والتابعون في جميع أبواب الدين في العمل والاعتقاد، وذلك خير لهم وأبقى .

ثانياً : لا يجوز الاعتماد على فتاوى هذه الجماعة؛ لأنهم يستبيحون التدين بأقوال ضالة مخالفة للقرآن والسنة، ويعتمدون التأويلات الباطلة للأدلة الشرعية، وكل ذلك يلغي الثقة بفتاويهم، ويمنع الاعتماد عليها من عموم المسلمين .

ثالثاً : عدم الثقة بكلامهم على الأحاديث النبوية من جهة الأسانيد والمعاني .

رابعاً : على المسلمين في كل مكان الحذر والتحذير من هذه الجماعة الضالة (جماعة الأحباش) ومن الوقوع في حبائلها تحت أي اسم أو شعار أو

مؤسسة أو مركز، وعدم التعاون معها بأي وجه من وجوه التعاون؛ لأن التعاون معها من التعاون على الإثم والعدوان، واحتساب النصح لأتباعها والمخدوعين بها، وبيان فساد أفكارها وعقائدها .

واللجنة إذ تقرر ذلك وتبينه للناس تسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى : أن يجنب المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يهدي ضال المسلمين، وأن يصلح أحوالهم، وأن يرد كيد الكائدين في نحورهم، وأن يكفي المسلمين شرورهم، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	الرئيس
عبدالله بن عبدالرحمن بن غديان	عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ
عضو	عضو
بكر بن عبدالله أبو زيد	صالح بن فوزان الفوزان

الفهرس

مقدمة ٣
الفصل الأول: تجويزهم الشرك بالله تعالى ٧
الفصل الثاني: تحريفهم لصفات الله تعالى ١٠
الفصل الثالث: عقيدتهم في القرآن ١٥
الفصل الرابع: عقيدتهم في علو الله تعالى على خلقه ١٧
الفصل الخامس: قولهم في حقيقة الإيمان ٢٠
الفصل السادس: سلوكهم الطرق الصوفية ٢١
الفصل السابع: طعنهم في بعض أصحاب النبي ﷺ ... ٢٣
الفصل الثامن: تبني الأحباش للفتاوى الضالة المخالفة للكتاب والسنة ٢٥
الفصل التاسع: معاداتهم لعلماء الأمة المصلحين والطعن في دعوتهم إلى الله تعالى ٢٧
الخاتمة ٣٣

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

أ ـ الرياض

السنترال : ٤٥٩٥٥٥٥ - الرمز البريدي :١١١٣١

فاكس :٤٥٩٦٢٩٢-٤٥٩٦٩٤٣

موقع الرئاسة على الإنترنت http://www.alifta.com

ب ـ مكة المكرمة

السنترال : ٥٥٠٧٧٧٧

فاكس : ٥٥٨٨٧٨٧

الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء سنترال : ٥٥٨٨٠٠٧

جـ ـ الطائف

السنترال : ٧٣٢٠٩٠٠

فاكس : ٧٣٢٣٣٨٠-٧٣٦٩٤١٦

مطابع الحميضي ت: 2130130 الرياض

ردمك : ٣-٥٥٧-١١-٩٩٦٠-٩٧٨